

(مترجمة عن اللغة الإنكليزية)

[ستنشر هذه الدراسة في العدد السابع من مجلة "التيارات المعاصرة في العقيدة الإسلامية" الصادرة عن مؤسسة هدسون للدراسات في واشنطن]

# المحاولة الجهادية لإحياء الخلافة

ورثة العقيدة، الزرقاوية، بين اختيارهم لـ'الخليفة' وانهايار، دولة العراق الإسلامية'

نبراس الكاظمي

في خطابه الاول بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، عدّ اسامة بن لادن مجمل الدواعي والمبررات التي تسبب من وجهة نظره بالهجمة الإرهابية ضد الغرب ومن بينها لمّح لدور اوروبي مزعوم في اقصاء آخر الخلفاء العثمانيين.<sup>1</sup> فمنذ 4 مارس (آذار) 1924، عندما قام القوميون الاتراك بطرد الخليفة عبد المجيد الثاني، ومعظم الإسلاميون والجهاديون عند الرأي القائل بأن احياء الخلافة هي خطوة مهمة في سبيل استعادة امجاد وتطلعات المسلمون الأوائل الذي تلوا النبي محمد، وهي خطوة ايضاً لعكس وردع قرون من التوسع الجغرافي والثقافي للغرب على حساب اراضي وسيادة دار الإسلام، وهذه حالة شهدت اوجها عندما قامت قوى الحلفاء باحتلال اسطنبول ما بعد الحرب العالمية الأولى والتي كانت مركز دولة الخلافة في ذلك الحين. وجراء التحديات العقائدية والسياسية الجمّة التي شكلها تفرق وهوان المسلمين خلال القرن العشرين فإن احياء الخلافة الإسلامية بات مشروعاً مؤجلاً إلى حين انبثاق نهضة روحانية في عموم اراضي المسلمين. وبقي هذا المشروع مؤجلاً حتى جاء جيل جديد من الجهاديين إلى ساحة الميدان في العراق ما بعد حرب 2003 وكانوا في اول الأمر لا يقرّوا بتزعم بن لادن لحركة الجهاد العالمية، وقرروا بأن النهضة الإسلامية المنتظرة كانت تحصل بالفعل في الأراضي التي باتوا يسيطرون عليها وبأن الأوان قد حان لإحياء الخلافة تحت مسمى 'دولة العراق الإسلامية'.

دولة العراق الإسلامية هي النواة الأولى للخلافة وزعيمها المدعو 'ابو عمر البغدادي' هو الخليفة المرتقب. اراد الجهاديون من هذا المشروع ألا وهو مشروع دولة العراق الإسلامية اتمام المرحلة الثالثة من مخطط كان قد شرع به زعيمهم 'ابو مصعب الزرقاوي' وتضمن في شقه الأول ربط تنظيم 'جماعة التوحيد والجهاد' التي كان قد انشأها الزرقاوي في العراق بتنظيم القاعدة العالمي تحت رعاية بن لادن وفي هذا الصدد تبنى الزرقاوي 'القاعدة في بلاد الرافدين' اسماً لتنظيمه في اكتوبر (تشرين الأول) 2004. ومن ثم حاول الزرقاوي دمج جميع الفصائل الجهادية تحت إمرته عن طريق توسيع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين ليشمل هذا الدمج 'مجلس شوري المجاهدين' في يناير (كانون الثاني) 2006. واكمل المشروع بعد خمسة اشهر من مقتل الزرقاوي عندما قام خلفائه بتشكيل دولة العراق الإسلامية في اكتوبر (تشرين الثاني) 2006. وكانت مرحلة التوسع الثالثة هذه طموحة للغاية فكانت ترمي إلى الانتقال بالعمل الجهادي من مواجهة الغرب عن طريق الاساليب الإرهابية إلى التواجه كما كان الحال عليه في الفتوحات الإسلامية الأولى، اي الحروب التي حصلت بين امبراطوريات ناشئة. وظن الـ'زرقاويون' بأن انتصاراتهم العسكرية ضد الجيش الأمريكي، اعطى قوة عسكرية شهدتها التاريخ، ما هي إلا بوادر انتصارات اكبر ستحقق للإسلام. وفي هذا الصدد، روج جهاديو العراق الإدعاء القائل بأن قيادة حركة الجهاد العالمية اصبح من شأنهم لأن انتصاراتهم وطموحاتهم وتوجهاتهم قد فاقت الجيل الجهادي الذي سبقهم وكان من ضمنه بن لادن.

إن الأسس العقائدية التي استعملها الجهاديون لتبرير تشكيل دولتهم والشروط المتوجبة في من سيقود هذه الدولة هي عينها الأسس التي وضعها قداماء العقائديين المسلمين من طراز الماوردي (المتوفي في 1058م) والجويني (المتوفي في 1085م) كشروط لدولة الخلافة الإسلامية ورئاستها. قام الجهاديون بوضع هذه الأسس المستحدثة في كتاب صدر عن 'وزارة الهيئات الشرعية' في دولة العراق الإسلامية في اوائل يناير 2007 تحت عنوان 'إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام'<sup>2</sup> وهو بمثابة اهم بيان يصدر عن الجناح 'الزرقاوي' للجهاديين وقد جاء بعد ثلاثة اشهر من اعلان الدولة.

إن طموح واندفاع الزرقاويين يبدو واضحاً فيما سرده مؤلف 'إعلام الأنام' عند اقتباسه لكلام الرئيس جورج بوش القائل "هؤلاء المتطرفون يريدون إرهاب العقلاء والمعتدلين وقلب أنظمة حكمهم وإقامة دولة الخلافة، إن مغامرة الرحيل عن العراق خطرة جداً، إنها تعني التخلي عن جزء من المنطقة للمتطرفين والراديكاليين الذين سيمجدون النصر على الولايات المتحدة، وستمنحهم هذه المنطقة التي نخليها الفرصة للتآمر والتخطيط ومهاجمة أمريكا، واستغلال

الموارد التي ستمكنهم من توسيع رقعة دولة الخلافة"، و ثم يضيف المؤلف " وصدق الكذوب في ذلك!"<sup>3</sup>

وفي هذا السياق قام جهاديو دولة العراق الإسلامية بتبني راية العُقاب، وهي الراية الشخصية لمحمد التي كان المسلمون الأوائل يقاتلون تحتها اثناء حياته، كشعار لهم، فآخذوا كافة الروايات عن شكل الراية وبعضها متضارب وصوروها كالتالي:



شعار دولة العراق الإسلامية

إن تبني راية الرسول هي ليست الطريقة الوحيدة التي سعى الجهاديون بها لتقليد محمد فهم أيضاً تبنوا دولته الناشئة في المدينة (المنورة) كمخطط يسيرون عليه عند نشوء دولة العراق الإسلامية.

هذه الخطوة الثورية تتباين مع الاجيال التي سبقتهم من الإسلاميون والجهاديين من امثال تنظيم 'الإخوان المسلمين' أو بن لادن والذين تحاشوا اختيار خليفة جديد ليس فقط بسبب هوان العالم الإسلامي في القرن العشرين وإنما ايضا بسبب الغموض الذي يكتنف عملية الإختيار والتي عادة ما تكون عرضة للتأويل والتشويه. ولكن الإنتصارات العسكرية للجهاديين في العراق ما بعد عام 2003 عززت من ثقة الجهاديون بأنفسهم وسلحتهم بالنزق الكافي لتذليل العقبات العقائدية عن طريق الإجتهد بما يروونه مناسباً حتى وإن كان فيه بعض من التناول على من سبقهم.

إن عقيدة الخلافة تقاس بشكل تام على السوابق التاريخية. ولكن طريقة اختيار الخليفة وعلى اي اسس وكيفية ممارسة الخليفة لدوره كلها شهدت تباينات واسعة عبر التاريخ الإسلامي مما يجعل من ايجاد سابقة متزنة وغير مثيرة للجدل أمراً صعباً. ولكن يبدو بأن الجهاديون قد وجدوا غايتهم في كتاب قام بتأليفه شيخ سعودي في اوائل الثمانينات وهو الشيخ 'عبد الله بن عمر الدميحي' تحت عنوان 'الإمامة العظمى عند اهل السنة والجماعة'<sup>4</sup> ليكون هذا الكتاب دليلهم في ما يسعون إليه. هذا الكتاب يسهل السبل إلى اختيار الخليفة عن طريق عرض كافة العقبات

العقائدية التي تواجه عملية الإختيار ومن ثم تقديم انجع الحلول لتذليل هذه العقبات. تم إعادة نشر الكتاب بعد شهر واحد من اصدار كتاب 'إعلام الأنام' ليكمل بعض الثغرات به، وجاء الإصدار عن طريق 'الجهة الإعلامية الإسلامية العالمية' والتي تعد من اهم القنوات الدعائية للجهاديين.

هذا البحث سيحلل الاستنتاجات التي وضعها مؤلف 'إعلام الأنام' بالإضافة إلى الأطر التي وضعها الديميجي وذلك لتسليط الضوء على ما حفز الجهاديون في العراق ووجههم خصوصا في الخطوات التي ساروا عليها بإختيار قائدهم البغدادي ليكون مرشحهم للخلافة. ونظرا لأهمية السوابق التاريخية في ما يخص القيادة السياسية للمسلمين، فإن هذا البحث سيسعى ايضاً إلى دراسة ما جاء من سجلات وبدع في صلب مفاهيم الخلافة مع انتهاء القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وما سبق وعقب إلغاء الخلافة عام 1924 مع التركيز على الاحداث في تركيا ومصر آنذاك، والتي كانت ماثلة امام الجهاديون وجعلتهم يحاولون تفادي الوقوع في تلك الاخطاء ذاتها. هذه السجلات تمحورت حول الجهة المخولة بإختيار الخليفة وابتدأ هكذا اختيار وهل من اللازم حيازة مكة والمدينة لإضفاء المصادقية على دولة الخلافة. وتتمحور كذلك حول ماهية دور الخليفة كما تم إعادة تفسيرها في آخر عهود سلاطين آل عثمان لتتضمن دوراً روحانياً يشابه ذلك الذي يمارسه بابا الكاثوليك في الفاتيكان وهي الذريعة التي استعملها القوميون الاتراك في تدرجهم لإنهاء الخلافة وذلك عن طريق إنهاء السلطنة أولاً وابقاء الخليفة على دوره الروحاني المجرد من اي سطوة او وطأة، وكان هذا ما احتج بن لادن عليه في خطابه. كما ان ما يعرف بشرط القرشية، أي إنتساب الخليفة لقبيلة قريش، وهل هذا شرط موجب في نسل المرشح للخلافة، سيتم الإمعان به لكثرة الإيحاءات والتلميحات التي تصدر من دولة العراق الإسلامية في ما يخص النسب القرشي المزعوم للبغدادي.

ومن باب تتبع التقادم التاريخي في الأيديولوجيا الجهادية حول موضوع الخلافة فيما سبق حرب العراق فإن هذا البحث سيدرس ما وضعه مفكرو الجهاد في هذا الصدد والذي كان اكثره مبهم وغير منسق وجله موجه ضد 'حزب التحرير' ذلك التنظيم المتصدر منذ خمسينات القرن الماضي لموضوع الخلافة في الأثير الإسلامي. وكان الخلاف بينهم يتمحور حول تعطيل حزب التحرير للجهاد في حال غياب الخليفة وهو شرط لم يوافق عليه مفكرو الجهاد. ومن الوقائع المخجلة من وجهة نظر الجهاديين هي التجربة التي اضطلع بها بعض المجاهدين العرب في افغانستان عندما اختاروا خليفة في مدينة بيشاور الحدودية والتي تسببت بالكثير من اللغط والتنافر وبالطبع كانت هذه التجربة ماثلة امام الجهاديون الذين عكفوا على عدم اعاتها.

ولهذه الاسباب قام الجهاديون بالقفز على كل هذه السوابق فرجعوا إلى ايام محمد وخلفاءه الاوائل كي يستنبطوا العبر ويتماشوا معها وهذه النزعة سيتم عرضها في هذا البحث خصوصا

في كيفية رؤية البغدادي لدوره كخليفة بشقيه السلطوي والإمبراطوري، لا بأي دور روحاني، وذلك عن طريق دراسة اقواله وخطبه حيث يطالب بطاعة سنة العراق له ويعلن الحرب على أكثر من دولة اقليمية وعالمية. وسنختتم هذا البحث بالنظر في ابعاد انهيار دولة العراق الإسلامية وما يتبعه من انهيار تجربة احياء الخلافة على معنويات الجهاديين في العالم في وقتنا الحالي.

## ملاحظة حول ترادف مصطلحي 'الخلافة' و'الإمامة'

يستهل الدميحي دراسته بعرض آراء اساطين العقيدة الإسلامية حول ترادف مصطلحي 'الخلافة' و'الإمامة' وكيف ان لقبى 'الإمام' و'أمير المؤمنين' هي من القاب الخليفة المتعارف عليها. ويوضح الدميحي هذا بإقتباس من عالم اسلامي في القرون الوسطى حيث يقول، "الإمامة رياسة تامة، وزعامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا"، وانها تنادى احيانا بـ'الإمامة العظمى' لتمييزها عن إمامة الصلاة. ويبدو بأن علماء السنة فضلوا استعمال مصطلح الإمامة عند مناقشة امور عقائدية فيما استعملوا مصطلح الخلافة عند عرض امور تاريخية. وفي رأي الدميحي فإن لقب الخليفة يسري على من لحق الخلفاء الراشدون إن استطاع المتصدي للقب إثبات النسب القرشي. وقد يرتاح علماء السنة للقب الإمام أكثر من لقب الخليفة بسبب اللغظ التاريخي حول معنى الخلافة ولمن تكون، ففي فترات متفاوتة كانت تطرح بصيغة 'خليفة رسول الله' أو 'خليفة خليفة رسول الله' أو 'خليفة الله' أو حتى 'خليفة المسلمون'.<sup>5</sup>

إن أهمية هذا الترادف تتضح في الاكثار من استخدام مصطلح الإمامة على حساب مصطلح الخلافة في كتاب 'إعلام الأنام'، في حين ان دولة العراق الإسلامية نشرت اصدارات اخرى تصف رئيسها بلقب 'أمير المؤمنين'. وقد يكون ذلك محاولة للتمويه على مشروعهم معرفتاً منهم بالجدل الذي قد يندلع إذ جاهرُوا بإستخدام مصطلحي الخلافة والخليفة في خطاباتهم.

## من يختار الخليفة؟

يحتكم الدميحي لما اورده عقائديو القرون الوسطى في هذا الموضوع، فيدعوا هؤلاء إلى اتباع سنة الخلفاء الراشدون في ما فعلوه من بعد محمد، وبالتالي فمن الممكن الإكتفاء بما فعله ابو بكر وعمر.<sup>6</sup> ويبدو ان الدميحي اراد بحصرها في هذان الشخصان ان يقلل من جدلية الموضوع

لأن حتى خلافة ابو بكر تسببت بإنشقاق وحدة صف المسلمين وهي ماثلة إلى يومنا هذا في النزاع ما بين السنة والشيعة. كما ان ولاية عمر ومن تلاه، اي عثمان وعلي، كلها انتهت بعمليات اغتيال فبالتالي هذه ليست سوابق مستقرة لتداول السلطة.

وعند الاخذ بطريقة اختيار ابو بكر فقط فإن الديميجي يراها الأنسب حيث يقوم وجهاء المسلمين والمتنفذين فيهم وهم ما يعرف بـ'أهل الحل والعقد' بالنيابة عن بقية المسلمين كمثلين لهم في عملية اختيار او عزل الخليفة. واقتباساً من الماوردي فإن المؤلف ينصح بإختيار الأشجع من ضمن المرشحين في زمن الحرب والأعلم من بينهم في زمن الإضطراب الفكري.<sup>7</sup> وبعد استعراض كافة المحاججات المختلفة في العدد المطلوب من اهل الحل والعقد الذي يتوجب جمعه ليكتمل النصاب وما هو العدد المطلوب منهم لترجيح كفة المرشح للخلافة عن الآخر يستنتج الديميجي بأن رأي اغلبية الحضور يكفي لتثبيت الخليفة واختياره، اي ان التوافق الكلي غير موجب، كما حصل الأمر مع ابو بكر.<sup>8</sup>

اما الحالة التي بحثها عقائديو القرون الوسطى والمتمثلة بالحيازة على الخلافة عن طريق القوة فيرفضها الديميجي ويقول بأنها استيلاء على اللقب ولا تعكس الأصول المتبعة في عملية الإختيار.<sup>9</sup> فبالتالي هذا الحاكم ليس إمام شرعي ولا خليفة حقيقي. إن رفض الديميجي الصارم لهذا الاسلوب الذي يشبهه بالإنقلابات العسكرية في وقتنا الحالي هو زيغ بسيط عن الأطر التي وضعها من سبقه من العقائديين والذين تغاضوا عن بعض الشروط المطلوبة في اضافة الشرعية على حكم هذا السلطان او ذلك.<sup>10</sup>

وعلى نفس هذه الصورة فإن مؤلف كتاب 'إعلام الأنام' الصادر عن دولة العراق الإسلامية يحاول تتبع السوابق الصحيحة كما شرحها الديميجي ولكنه يضيف إليها ابعاد وجوانب عملية، فيقول:

"...الانطلاقة التي اعتمدها المجاهدون في إعلانهم لدولتهم كانت مزيجاً مركباً من حقائق شرعية مستمدة من الكتاب والسنة ورؤى واقعية وسياسية تتمخض عن ساحة التجربة والمراس."<sup>11</sup>

يقوم المؤلف فيما يلي بإعادة طرح الطرق الثلاثة لإختيار الإمام كما وضعها الماوردي في كتابه 'الاحكام السلطانية' والجويني في كتابه الموسوم 'غياث الأمم في تياها الظلم'<sup>12</sup> : إما عن طريق اهل الحل او العقد، او عندما يختار الإمام من سليله، أو عن طريق القوة في زمن تقع فيه الفتنة بين المسلمين.<sup>13</sup>

ولكن الإنطلاقة الثورية فيما جاء به مؤلف 'إعلام الأنام' هو استنتاجه بأن هذه الطرق لإختيار الخليفة كلها لا تفي بالغرض بسبب طروء حالة غريبة على العالم الإسلامي وهي تسيد العدو الكافر على اراضي المسلمين إما بشكل مباشر كما في "فلسطين وافغانستان والعراق" حسب ادعاءه او بالوكالة عن طريق حكام "مرتدين" كما هو الحال في بقية دول المسلمين. ولهذا فإن احياء الخلافة عن طريق احدي السبل المذكورة سابقاً بات من المستحيل واصبح من الضروري ايجاد سبل اخرى. وللخروج من هذه المعضلة، يقول المؤلف بأن علينا احتساب الجهاديين الذين يحاربون من اجل الدين ومفاهيمه، والذين يرون في انفسهم 'الطائفة المنصورة' التي بشر بها النبي محمد عباده،<sup>14</sup> هم من يستحق لقب اهل الحل والعقد في هذا الزمان. وعليه، يقتبس المؤلف من الجويني حيث يقول "إن قصر العاقدون وأخروا تقديم إمام وطالت الفترة وتمادت العسرة وانتشرت أطراف المملكة وظهرت دواعي الخلل" ففي هذه الحالة تعقد الإمامة لمن يبادر بتصحيح الخلل عن طريق اختيار الإمام،<sup>15</sup> وهذا ما لم يحصل منذ إلغاء الخلافة عام 1924.

وكما الحال عند الديميجي فإن مؤلف 'إعلام الأنام' يتطرق إلى العدد المطلوب من اهل الحل والعقد لتأمين النصاب ولإختيار الخليفة ويستنتج بأن الأغلبية ممن حضر في اي مكان او زمان كافية لذلك واختيارهم يثبت على اثره، ويعزو هذا الاستنتاج إلى ابن خلدون والنووي وابن تيمية وغيرهم.<sup>16</sup>

ويرى المؤلف بأن هذا النصاب قد تحقق بالفعل في وقتنا الحالي فيصفه كالتالي:

"وقد وفق الله الإخوة في 'حلف المطيبين'<sup>17</sup> وهو يمثل جمهور أهل الحل والعقد في هذا البلد، فقد دخل فيه 'مجلس شورى المجاهدين' وهو تشكيل من سبع جماعات جهادية، لها أسماء وأمراء وجنود معروفون، لا كما يقول بعض الناس أنهم لا وجود لهم...

"ولقد تم مشاوره أكثر من ستين في المائة من شيوخ عشائر أهل السنة في أماكن وجود المجاهدين،<sup>18</sup> وقد رأينا إقبالاً واستبشاراً بهذا الأمر...

"كما أننا سعينا إلى مشاوره بعض كبار الجماعات الجهادية الأخرى وحاولنا لقاء أمرائهم، لكن يعلم الله أنهم لم يمكننا من ذلك بحجة الظروف الأمنية، فكان لزاماً علينا أن نعقد الاختيار بما تيسر من أهل الحل والعقد ومن استطعنا جمعهم في ظل هذه الظروف الصعبة، فتم

## بحمد الله العقد بعد استقراغ الوسع في جمع جمهور أهل الحل والعقد...<sup>19</sup>

ويتابع المؤلف ما جاء به الجويني في معرض حديثه عن اهمية المبادرة لتصحيح الخلل ليقول بأنه لا توجد اي جماعة اخرى في الوقت الحالي تدعي لنفسها صفة اهل الحل والعقد.<sup>20</sup>

تم الإعلان عن دولة العراق الإسلامية في يوم 15 اكتوبر (تشرين الثاني) 2006، اي بعد ثلاثة ايام من تشكيل حلف المطيبين. فجاء 'المتحدث الرسمي' لـ'وزارة الإعلام' المستحدثة في شريط فيديو يحمل شعار مجلس شورى المجاهدين ليعلن بأن حلف المطيبين قرر انشاء ما اسماه 'دولة العراق الإسلامية' وبأن رئيس هذه الدولة هو شخص يكنى بـ'ابو عمر البغدادي'. وطالب المتحدث الرسمي السنة في جميع انحاء الارض إلى مؤازرة هذه الدولة الناشئة التي وصفها بأنها السبّاقة لدولة الخلافة التي ستقوم مجدداً في بغداد. وافاد المتحدث بأن المساحة التي يسيطر عليها الجهاديون توازي مساحة الدولة التي شرع النبي محمد بإنشائها في المدينة في اوائل العهد التوسعي الإسلامي، وبأن الدولة الإسلامية في العراق تواجه مخاطر داخلية وخارجية كذلك التي واجهها محمد.

ويحاول مؤلف 'إعلام الأنام' كذلك التشبيه بين حجم ونفوذ دولة العراق الإسلامية ودولة محمد الناشئة في المدينة. وكان هذا موجباً لأن مجلس شورى المجاهدين كان عليه ان يبرر، بعد إدعائه التمتع بـ" قفزاتٍ نوعية هامة في مستوى الأداء الجهادي، على محاوره العسكرية والإدارية والإعلامية والسياسية أخيراً"،<sup>21</sup> بأن لديه شوكة وسلطة على رقعة من الأرض وعلى جمع من المسلمين قبل الشروع بإعلان الدولة لأن الهدف الاساس من قيام أي دولة إسلامية هو تحكيم الشريعة الإسلامية على العباد.<sup>22</sup>

لا يوجد اي نص في القرآن او السنة النبوية يحدد المساحة المطلوبة لدولة اسلامية تحتكم إلى الشريعة. ولكن ايجاد اوجه للمقارنة بين حال المدينة تحت حكم محمد ودولة العراق الإسلامية هو للدلالة ان حال المجاهدين في العراق هو افضل مما كان عليه المسلمون الاوائل، فمثلاً عندما جاء سبعون رجلاً من اهل يثرب ليبايعوا محمد في مكة لم يكن هؤلاء من كبار القوم لديهم.<sup>23</sup> كما ان مؤلف 'إعلام الأنام' يوضح بأن سطوة محمد على الاوضاع السياسية في المدينة كانت ركيكة إذ كان هناك اعداد كبيرة من اليهود المتمتعين بقوة عسكرية واقتصادية لا يستهان بها والذين قاموا لاحقاً بإشعال اضطرابات داخلية؛<sup>24</sup> ولم يكن هناك شعور بالأمان؛<sup>25</sup> ولم تبنى دولة المدينة بسواعد ذوي الخبرات وكانت تعاني من شحة الموارد المالية.<sup>26</sup>

وفي نفس السياق، يستهل ابو عمر البغدادي خطابه الاول والصادر في 22 ديسمبر (كانون الاول) 2006 بتلاوة ثلاث آيات من سورة الإسراء القرآنية والتي تعنى بخروج محمد من مكة إلى المدينة. كما ان البغدادي يذكر حديثاً نبوياً مغزاه ان محمد تنبأ بحتمية إنتصار الإسلام في احلك ساعاته.<sup>27</sup> كما يستعرض البغدادي تقرير من جهاز استخبارات المارينز الامريكي تم تسريبه في نوفمبر 2006 يدعي بأن الجهاديون يسيطرون على محافظة الأنبار العراقية<sup>28</sup> وبالتالي يقول البغدادي ان مساحة الأنبار تفوق مساحة المدينة ونواحيها.

وحول توقيت إعلان دولة العراق الإسلامية، يقول مؤلف 'إعلام الأنام' ان الحاجة ظهرت لتحكيم الشريعة ولإدارة شؤون المسلمين من باب القضاء وتوفير الخدمات الاساسية.<sup>29</sup> بالإضافة إلى ذلك تسبب الفراغ السياسي بتشجيع بعض السنّة العراقيون إلى الانضمام إلى العملية السياسية في بغداد إلى درجة أن بعض الفصائل الجهادية بدأت التصريح علناً بأنها مستعدة للتفاوض مع الأمريكان.<sup>30</sup>

ولعل إحدى اغرب الجوانب في كيفية نظرة الجهاديون إلى انفسهم في كتاب 'إعلام الأنام' هي ان الجهاد يضعهم في منزلة اعلى من علماء الدين القاعدين وإن كانوا اعلم منهم ومتقدمين عليهم في المنزلة الإجتماعية والعمر. فهؤلاء العلماء هم خاملون ومتخاذلون من وجهة نظر الجهاديين وعادة ما يكونون في خدمة الطغاة ويخافون من الخوض في غمار المعارك على ارض الميدان. فالذود عن الدين عن طريق الجهاد اسمى منزلة من التباحث حول العبادات وهذا ما يجعل الجهاديون اهلاً لإضفاء صفات اهل الحل والعقد على انفسهم. وطريقة التفكير هذه، وهي في صلبها متعجرفة بعض الشيء وطموحة جداً، ورثها الجهاديون من قائدهم ابو مصعب الزرقاوي الذي اخذها بدوره عن 'ابو محمد المقدسي'، العالم الشاب من اصول فلسطينية والذي كان متأثراً بفكر المتطرف السعودي 'جهيمان العتيبي' قائد الثورة المكية في نوفمبر (تشرين الثاني) 1979.<sup>31</sup> وكان العتيبي يسخر من جيل علماء الصحوة في السعودية في الستينات والسبعينات من القرن الفائت، وبعضهم من اثر كثيرا على امثال اسامة بن لادن، فكان العتيبي ينعتهم بالجبن والتخوف من اي مواجهة قوية مع المؤسسة الدينية الرسمية.<sup>32</sup>

وهذا الشعور، اي ان الجهاد يرفع من شأن المجاهد على حساب من هم اعلم منه واضح في اكثر من موضع في 'إعلام الأنام':

"...فـ'مجلس الشورى' هو الأحق في تنصيب الإمامة وإعلان الدولة والإمساك بزمامها ومقالد سيادتها، فكلام أهل العلم ينص على فرضية رجل واحد رفيع القدر تصدر منه البيعة لمتأهل للإمامة فتتأكد بذلك

الإمامة وتتأصل أركانها، فكيف ومجلسنا حفيف بأمثال هؤلاء من أفاضل المسلمين وخيرتهم من أهل البذل والجهاد والتضحية وحسن البلاء.

"والمنصف المتأمل في أحوال 'المجلس' ومسيرته الطيبة علم بيقين أن رواده هم أهل العدل المشروطين في أوصاف أهل الحل والعقد الذين لهم الاختيار عند تنصيب الإمام، بل لو لم يكن في تعديلهم إلا تصدرهم لجهاد الغزو الصليبي وأعوانه المرتدين ومحق مؤامراتهم ومخططاتهم في المنطقة لكان ذلك كافي، كيف وهم أهل الدين والشريعة وأنصار التوحيد ودعاة السنة." <sup>33</sup>

### محاولات سابقة لإختيار خليفة والتي انتهت بالفشل

لعل الجهاديون في يومنا هذا يتذكرون ماذا حصل عند آخر لقاء جمع علماء المسلمين من اجل ايجاد الاطر العملية للخروج من معضلات الخلافة العقائدية وكان ذلك في 'مؤتمر الخلافة العام' الذي عقد في القاهرة عام 1926 حيث كان جد ايمن الظواهري <sup>34</sup> احد اهم القائمين عليه. واضيفت إلى هذه المعضلات الشائكة والمبهما اجندات خفية تدعم ترشيح بعض ملوك العرب آنذاك لدور الخليفة، وكان الشيخ محمد الاحمدي الظواهري (متوفي 1944م) المتأمر والمحرك الاساس لترشيح مموله الملك فؤاد. <sup>35</sup>

وفي مقالة نشرها المفكر الرائد السلفي رشيد رضا (متوفي 1935م) لمجلته المنار الشهرية ذات التأثير الواسع قبيل انعقاد المؤتمر، بيّن رضا اسبقيته في هذا المضمار إذ انه الف كتابا عن الخلافة وكان قد شارك في اللجان التحضيرية للمؤتمر وكانت مجلته سبّاقة في نشر دراسات قيمة عن الخلافة فيما سبق. <sup>36</sup> قلل رضا في هذه المقالة من شأن إختيار خليفة جديد لا يتمتع بصلاحيات الحكم في حين يوجد ثلاث اشخاص احياء من حملة لقب الخليفة: السلطان العثماني المخلوع محمد وحيد الدين (حكم 1918-1922)، وتوفي في المنفى بعد ثلاثة ايام من انعقاد المؤتمر، <sup>37</sup> وآخر خلفاء آل عثمان الخليفة عبد المجيد الثاني (حكم 1922-1924)، وكان الخليفة السنّي رقم 101 في تسلسل من حمل هذا اللقب)، وايضاً الملك حسين (متوفي 1931م)، ملك الحجاز سابقاً والذي "بايعه بالخلافة فريق كبير من اهل فلسطين وسوريا بالاختيار، ثم اهل الحجاز بالاضطرار" حسب قول رضا. <sup>38</sup> وينصح رضا المؤتمرون في القاهرة بتشخيص اهل الحل والعقد في كل بلد مسلم واستيعابهم في جهاز مؤسسي يحتكم "بالوسائل العصرية المعروفة في تأليف الأحزاب والجمعيات والنقابات"، مما يدل على ان رضا لم يرى بأن هؤلاء العلماء الذين تم دعوتهم إلى المؤتمر ممثلين شرعيين لأهل الحل والعقد. وينصح رضا كذلك

بتأسيس كلية دينية لتخريج مرشحين اكفاء للخلافة وكذلك مرشحين لعضوية اهل الحل والعقد قائلاً بأن هذا الأسلوب يتطلب مرور اجيال قبل وقوع الإختيار على خليفة مناسب وبأن لا بأس من مضي عقود من الزمن لإصلاح مؤسسة تم تخريبها عبر قرون مضت. بالرغم من ذلك يرى رضا بأن من الممكن ايجاد الحلول لهذه المعضلة خلال سنوات معدودة.<sup>39</sup>

كان الهدف الاساسي من مؤتمر القاهرة عندما تمت الدعوة الاولى إليه في عام 1924 فورا بعد انهاء الخلافة العثمانية هي لإختيار الخليفة الجديد.<sup>40</sup> ولكن بسبب الرفض الواسع في داخل مصر وخارجها لطموحات فؤاد بالترشح لهذا الدور تم تغيير الهدف المرجو من قبل اللجنة التحضيرية إلى مناقشة مسألة الخلافة حصرا من دون التصويت على خليفة.<sup>41</sup>

انعقد مؤتمر الخلافة العام في 13 مايو 1926 في احدى مباني جامعة الأزهر في اربع جلسات واختتم في اقل من اسبوع.<sup>42</sup> اجتمع فيه وجهاء وعلماء دين من بلاد الشام والمغرب والعراق والجزيرة العربية، بالإضافة إلى مندوبين من جاليات اسلامية مترامية مثل تلك التي في بولندا وجنوب افريقيا. ولكن الفصائل الهندية المهمة والتي كانت تنادي بإحياء الخلافة قاطعت المؤتمر مخافتاً منها من محاولات مصرية بالضغط على المجتمعين لإختيار الملك فؤاد.<sup>43</sup> شكل اعضاء المؤتمر لجنتين لدراسة مسائل تتعلق بالخلافة واحدة للإمعان بالشروط العقائدية لإختيار الخليفة والاخرى لدراسة الواقع السياسي للعالم الإسلامية آنذاك. وتشكلت اللجنة الأولى من ثلاث علماء عن كل من المدارس الفقهية المتعارف عليها (الحنفية، الشافعية، المالكية) واختير ممثل واحد عن المذهب الحنبلي واعطي صفة منقوصة كمراقب لأعمال هذه اللجنة وليس كمشارك فيها. واختير الظواهري كرئيس للكتلة الشافعية وكمحدث عن هذه اللجنة.

ولكن المؤتمر واجه مشاكل جمة منذ البداية حيث انشغل المؤتمرين بقضايا جانبية كالنظام الأساسي واعتراضات حول بعض النصوص والوقائع وكذلك الإنجرار وراء مطالب بشجب التصرفات الفرنسية في سوريا. ويبدو بأن دوافع هذه النزاعات كانت روح الفتوية على اساس الأصل وهل سيعكس التصويت النفوذ العددي لدول ومناطق اسلامية على حساب الاخرى. وقاد الوفد العراقي هذه النزاعات وايدهم في ذلك الوفد الفلسطيني في محاولة لعرقلة مساعي المصريون بإبقاء مقعد الخليفة في القاهرة. وكما اشار رشيد رضا، استنتجت اللجنة الثانية بأن الخلافة الحقيقية، اي تلك التي يحكم فيها الخليفة بشكل فعلي، مستحيلة في زمن الهوان الإسلامي، ونصحت بإنعقاد المزيد من هذه المؤتمرات إلى حين يصبح الوقت ملائماً لإعادة احياء الخلافة في مفهومها الحقيقي. ويقول الظواهري في مذكراته انه عندما استشعر بأن الأجواء لن تجري لصالح مرشحه الملك فؤاد قام الظواهري بإختتام المؤتمر بشكل مستعجل تحت ذريعة ان ليست كل الاقوام الإسلامية ممثلة في المؤتمر.<sup>44</sup>

## من أين يحكم الخليفة؟

من الملاحظ ان مؤلف 'إعلام الأنام' والمؤتمرون في القاهرة كلاهما لا يشترط تمتع الخليفة بالسيطرة السياسية على مكة والمدينة، وهي فكرة يبدو ان اول من ارسى لها كانوا رجال دولة متقاعدون في بريطانيا ومغامرون انكليز. إذن، السير على خطى محمد في المدينة لا تتطلب الحيازة على المدينة نفسها.

إن الحيازة على مكة والمدينة كأحدى متطلبات الخلافة يبدو انها مرتبطة بفكرة خدمة الإسلام وكيف هذا الأمر يعزز من مصداقية الخليفة. وانها فكرة وصلت اوجها عندما ضعفت الخلافة العباسية وظهر العديد من الزعماء الطامحين لإضفاء الشرعية على حكمهم عن طريق صيانة مقدسات المسلمين في هاتين المدينتين.<sup>45</sup> وكان دور الخليفة كضامن لموسم الحج السنوي احدى الصلاحيات التي تقمصها العثمانيون بحماس كبير منذ القرن السادس عشر حتى ولو لم يقم اي من سلاطين آل عثمان بالحج طول فترة حكمهم التي دامت ستة قرون.<sup>46</sup> وجاء دور الإنكليز في هذا المضمار جراء مخافتهم من قابلية السلطان العثماني على تأجيج مشاعر مسلمي الهند ضد الحكم البريطاني اثناء موسم الحج، وهو خوف استفحل بعد ثورة السيوي عام 1857. فإذا استطاع الإنكليز ايجاد خليفة لآل عثمان ومن السهل السيطرة عليه وتثبيته تحت وصايتهم في مكة فذلك سيضمن عدم استخدام الخلافة كمصدر تهديد ضد الإمبريالية البريطانية التي كانت تحكم آنذاك في القرن التاسع عشر اقوام من المسلمين يفوق عددهم بكثير تلك الاقوام التي يحكما السلطان العثماني مباشرة.<sup>47</sup>

وحاول السلطان عبد الحميد الثاني (حكم 1876-1909، توفي 1918) ان يناور بتأثيره المزعوم كخليفة ليصد التأثيرات الاوروبية على امبراطوريته وذلك عن طريق التوسع بدورة كـ 'خادم الحرمين الشريفين' وإختيار من يواليه من شرفاء مكة لإدارة الحجاز،<sup>48</sup> وايضا سعى للإمتداد بسلطته المباشرة وتلميع صورته كضامن للحجاج بإنشاء مشروع سكة حديد الحجاز الذي موّل إلى درجة كبيرة عن طريق تبرعات تم جمعها من مسلمي الهند.<sup>49</sup>

وكان المركز السياسي والروحاني للإسلام يتغير مع تماوج المناخ السلطوي فتارة تنتقل الخلافة من المدينة إلى دمشق وثم إلى بغداد. وهذا التماوج يعكس نظرة واقعية لمركز الحكم غير مرتبط بمعالم دينية رمزية كالكعبة او قبر محمد. ولهذا السبب اعاد الناشطون العرب طرح مكة كمركز لخليفة عربي في سياق معارضتهم لحكم عبد الحميد.<sup>50</sup> في حين روّج آخرون لمكة لبعدها الجغرافي الذي يضعها خارج مطامع التوسع الاوروبي وخلوها من موارد طبيعية او جاليات غير اسلامية مما يقلل من احتمال التدخل الاوروبي في شؤونها ايضا.<sup>51</sup>

وتم الترويج للقاخرة من قبل مناصري فؤاد باعتبارها مركزا للعلوم مع وجود جامعة الأزهر فيها،<sup>52</sup> ولكن غيرهم كان حذرا من النفوذ البريطاني على شؤونها السياسية كما عبر عنه بعض علماء الأزهر في حين ان غيرهم من العلماء عارضها لإستفحال مظاهر الفساد والرذيلة فيها.<sup>53</sup> وبالنسبة لرشيد رضا فكان متساهلا في هذا الأمر ومستعداً ان يضع مركز الخلافة في انقرة او حتى الموصل.<sup>54</sup>

## عوائق اخرى سعى الجهاديون لتفاديها

في العقود التي تلت مؤتمر القاخرة وخصوصاً منذ الخمسينات من القرن الماضي، تلافى الإسلاميون المتطرفون الخوض في قضية إعادة احياء الخلافة بطرق فعلية.<sup>55</sup> وكان ذلك بسبب جدلية هذا الموضوع وتعقيده فلم يشئ هؤلاء بإفتعال معارك كلامية خصوصاً وان موضوع الجهاد وشرعية الخوض به بدون إذن من الإمام كان بحد ذاته موضوعاً مثيراً للجدل. فمثلاً على ذلك شأن عبد المنعم مصطفى حليلة، المنظر السوري المعروف في الأوساط الجهادية بكنيته 'ابو بصير الطرطوسي' الذي يعدنا بالكثير في عنوان كتابه 'الطريق إلى استئناف حياة إسلامية وقيام خلافة راشدة على ضوء الكتاب والسنة'<sup>56</sup> المؤلف عام 2000 ولكنه لا يفي بالغرض العملي في فحوى الكتاب. "السلطان العادل هو ظل الله على الأرض"، يقول الطرطوسي<sup>57</sup> مقتبساً من حديث نبوي مزعوم ولكنه لا يطرح اي سبل فعلية لإختيار الخليفة في حين ان جل كتابه موجه ضد 'حزب التحرير الإسلامي' وهي منظمة متشددة اسسها علماء دين فلسطينيون متطرفون في 1953 وكانت هذه المنظمة قد تصدت اكثر من غيرها لطرح موضوع الخلافة وتدعي ان لديها عشرات الآلاف من المناصرين في اربعون دولة حول العالم. فالطرطوسي يتهم حزب التحرير بوضع شروط تعجيزية على عملية اختيار الخليفة مما يجعل هذا الأمر شبه مستحيل.<sup>58</sup>

يطرح الطرطوسي فكرة غير واضحة في كتابه وهي ان الجهاد سيؤدي في نهاية المطاف إلى الخلافة عن طريق تهيئة نخبة او طليعة من الجهاديين وسيكونوا هؤلاء هم الجيل المستحق لقيادة الأمة.<sup>59</sup> هذا النمط من التفكير يبدو بأنه أثر في نفس الجهاديون في العراق الذين يرون انفسهم كنخبة المسلمين. ولكن الطرطوسي يتعدى هذا الموضوع ليقول ان إلى حين تهيئة هذه الطليعة فإن الجهاد لا يحتاج إلى استمداد شرعيته من دعوة الإمام إليه،<sup>60</sup> وبأن تنظيمات مثل حزب التحرير والتي تعطل الجهاد إلى حين اختيار الخليفة هي في نفس المنزلة المتقاعسة مع الطائفة القاديانية 'المرتدة' عن الدين. وإليه يسخر الطرطوسي من تبرير حزب التحرير لهذا التوجه والذي يشبهونه هم بمرحلة 'طلب النصر' التي خاضها محمد في مكة قبيل هجرته إلى

المدينة فيقول الطرطوسي أن هذه المرحلة عند محمد استمرت لسنتين في حين ان حزب التحرير ما زال يطلب النصر بعد خمسون عاماً على تأسيسه.<sup>61</sup> فبالتالي حزب التحرير قد علق في المرحلة المكية بشكل مزمن ولم يستطع التطور إلى الإقضاء بالمرحلة المدنية، وهذا الأمر بالنسبة للطرطوسي فهو مضيعة للوقت لأنه يتطوق لرؤية ما تنبأ به محمد من قبيل فتح روما والهند والتي ستتحقق عن طريق الجهاد حسب زعمه.<sup>62</sup> ولكن حتى بعد خمس سنين من اصدار 'الطريق لإستئناف حياة إسلامية' راح الطرطوسي مطرحه عند الكتابة حول الدولة الإسلامية ففصل معالم الشورى والقضاء والحريات العامة والأمن فيها ولكنه لم يتطرق لطريقة اختيار قائد لها.<sup>63</sup>

من جهته، فإن حزب التحرير يشترط اختيار الخليفة من قبل اهل الحل والعقد فقط في الحال عندما تكون الفترة الإنتقالية ما بين خليفة والآخر قصيرة على ان لا تدم اكثر من ثلاثة ايام حسب ما هو متعارف عليه. ولأن عقود قد مضت منذ خلع آخر الخلفاء، فالإختيار له ان يتم من خلال طريقتين: في الأولى تقوم مجموعة من المسلمين بأخذ المبادرة على نفسها ولكن هذه الطريقة عليها تحقيق اربعة شروط هي ان الأرض التي تقوم عليها عملية الإختيار تقع تحت السيادة الإسلامية، وأن تكون محتكمة بالشريعة الإسلامية، وأن للإسلام سيادة مطلقة عليها، كما على الخليفة ان يحقق كافة الشروط والواجبات التي يأخذها على عاتقه.<sup>64</sup> ولكن الطريقة الأفضل من وجهة نظر حزب التحرير هي ان يتم اختيار أميراً يحكم بين الناس في الفترة الإنتقالية إلى حين قيام ما يسمونه 'مجلس الأمة' بتحديد الترشيح بين المتقدمين للخلافة إلى شخصان ويتم اختيار احدهم عن طريق تصويت الأمة الإسلامية جمعاء، مما يعني ان حزب التحرير يضع الوحدة الإسلامية كشرط يسبق اختيار الخليفة، وهو امر صعب تحقيقه من وجهة نظر باقي الجهاديين.<sup>65</sup>

وفيما يخص موضع الأرض التي يحصل عليها اختيار الخليفة فإن حزب التحرير ينوه بفكرة ان تقديم البيعة من قبل اهل الحل والعقد يجب ان يحصل في مكان إقامة الخليفة السابق لأن في اغلب الأحيان فإن الوجهاء والمنتفذين بين المسلمين هم من المقيمين في عاصمة دولة الخلافة، ولكنه من غير الواضح ما إذا هذا الشرط موجب فقط عندما تكون الفترات الإنتقالية قصيرة ولا تتعدى الثلاثة ايام.<sup>66</sup> ولكن الديميجي يطرح هذا الموضوع مقتبساً الماوردي ليقول ان تقديم البيعة في عاصمة الخليفة الراحل هي من العادات وليست من الشروط وبأن وسائل النقل الحديثة قد جعلت هذه العادة غير ملزمة.<sup>67</sup> وبناء على تصورات مغايرة فإن انتهاء الإمامة "الحقيقية" قد حصل إما في الكوفة (حيث انتقل الخليفة الرابع علي إليها من المدينة) أو دمشق أو بغداد أو القاهرة أو اسطنبول.

وبدوره فإن مؤلف 'إعلام الأنام' يزكي ارض العراق ليس لأنها امتداد لأمجاد العباسيين وعلاقتهم بمدينة بغداد وإنما لتمتع العراق بموقع استراتيجي في قلب الشرق الأوسط وإحتوائه على موارد طبيعية تستطيع ان تقوم دولة ناشئة ومتوسعة.<sup>68</sup>

ولكن هناك حادثة اراد الجهاديون بالخصوص تجنبها وهي قيام بعض المجاهدين العرب في بيشاور بإختيار خليفة عام 1993 بشكل نزق ومتسرع، مما ادى إلى تبعات محرجة جداً تسببت بالكثير من اللغط والصراع. ويبدو بأن الفكرة انتت في بادئ الأمر من المدعو 'ابو عثمان' (جهادي من اصل فلسطيني يحمل الجنسيين الأمريكية والباكستانية) في فترة كثر فيها الإضطراب والضياع العقائدي في صفوف المجاهدين العرب ما بعد خروج الروس من افغانستان. فقام 'ابو عثمان' بإختيار مواطن بريطاني من اصل اردني اسمه محمد عيد الرفاعي والمكنى بـ'ابو همام' ونصبه خليفة فبايعه جماعة من الجهاديون واخذ يطالب هذا الخليفة الجديد المسلمين في انحاء الارض بالإذعان لسلطته وتقديم البيعة له إلى درجة انه اتخذ اجراءات عقابية كإختطاف الاطفال ضد من امتنع عن البيعة. كما انه افتى بحلال تدخين الحشيشة وذلك لكسب تأييد وتمويل تجار ومهربي المخدرات في مناطق وزيرستان الباكستانية ولكن سرعان ما انتهى المطاف بين الخليفة وهؤلاء المهريين إلى الإقتتال والذي تسبب بمقتل مندوب الخليفة إلى القبائل في وزيرستان وهروب الرفاعي إلى منطقة كونار بأفغانستان ومن ثم رجع قافلاً إلى لندن. ويبدو بأن الرفاعي اصيب بجلطة دماغية في مايو 2006 وهو رهن الإعتقال في بريطانيا.<sup>69</sup> وهناك قرائن تدل بأن اسامة بن لادن كانت لديه معرفة عن هذه الأحداث لأن الرفاعي ارسل له دعوة مطالباً إياه بتقديم البيعة للخليفة حال رجوع بن لادن إلى افغانستان من السودان عام 1993، كما يبدو بأن ابو مصعب الزرقاوي كذلك كانت له معرفة حول هذه الاحداث المحرجة والتي تحول الجهاديون جرائها إلى اضحوكة.<sup>70</sup>

ويبدو بأن واحد من اهم مؤهلات الرفاعي للخلافة كان نسبه القرشي المزعوم.<sup>71</sup>

## ما المغزى من النسب القرشي؟

قام المنظر الجهادي المعروف بإسمه المستعار 'عطية الله' بوضع مقالة نقدية لدولة العراق الإسلامية على عدة مواقع جهادية في الإنترنت حيث يخمن بأن الجهاديون في العراق مارسوا الإجتهد بإختيارهم لكلمة 'دولة' بدلا من كلمة 'إمارة' في وصف مشروعهم الجديد كما انهم اجتهدوا عندما اصفوا لقب 'أمير المؤمنين' على قائدها ابو عمر البغدادي، وبالتالي فهم لم يصيبوا بهذان الإختياران وإن كانت النيات صافية حسب وصف عطية الله، ونشر هذا النقد في

ديسمبر 2006 قبيل الخطاب الأول للبغدادي. ولذلك لم يكن عطية الله مرتاحاً لما تبعته هذه الإجتهدات من معاني مبطنّة:

"وهنا يقال كما قيل في لفظ الدولة والإمارة : لعل إخواننا رجّحوا اختيار هذا اللقب دون غيره، لمرجحات رأوها وخفيت علينا نحن البعداء، وإن كان بادي الرأي عندي أن اختيار غيره أولى وأحسن، وقد قلتُ رأيي هذا حتى في أمير المؤمنين الملا محمد عمر حفظه الله، من قبل.

"فعل الأحسن كان هو تسميته : أميراً (الأمير) ، بدون إضافة للمؤمنين، حتى يكون المعنى المتبادر الواضح : أنه أمير هذه الدولة، لأن التسمية بـ "أمير المؤمنين" توهم أنه الإمام الأعظم، وتوهم أن إخواننا ربما يعتقدون فيه أنه كذلك! لما استقرّ في عُرف المسلمين من لدن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن هذا لقب الإمام الأعظم الذي هو الخليفة.

"فإذا انضاف إلى هذا أنه -حفظه الله وسدده- قرشيّ حسينيّ ، فقد قويّ الإيهام!

"ومع أن الأمر بحمد الله واضحٌ من أدبيات الإخوة وإصداراتهم لمن صفا وأراد الخير، فليتّ الإخوة أيضاً يوضحون هذه الأمور أكثر مع الفرص إن شاء الله..."<sup>72</sup>

ومن المثير للإنتباه ان عندما تم تعريف البغدادي كرأس دولة العراق الإسلامية في بادئ الأمر لم يتم التطرق لنسبه القرشي المزعوم وذلك في البيان الذي اعلن فيه ولادة هذه الدولة في 15 اكتوبر 2006. ولكن في غضون اسابيع قليلة في يوم 10 نوفمبر خرج المدعو 'ابو حمزة المهاجر' (قائد تنظيم القاعدة في العراق ما بعد الزرقاوي والذي تم تعيينه لاحقا وزير الحرب في دولة العراق الإسلامية) ليعلن بيعته لـ"ذلك القرشي والهاشمي، حفيد الحسين، أمير المؤمنين ابو عمر البغدادي"، وكانت تلك اول مرة يعلن فيها عن النسب القرشي للبغدادي. وكان المهاجر قد اجهر البيعة باسمه وباسم "12000 مقاتل في جيش القاعدة."<sup>73</sup>

بيعة المهاجر بصيغتها، وخصوصا ما بدر فيها من ناحية النسب القرشي، كانت اول دلالة بأن قادة تنظيم القاعدة في العراق الذي جاءوا من بعد الزرقاوي الذي قتل في يونيو 2006 قد عقدوا النية لإحياء الخلافة وبالفعل وصل بهم الحد إلى اختيار الخليفة ببيعتهم للبغدادي على هذا الأساس،<sup>74</sup> وهذا ما جعل عطية الله يحذر من التأويل ويطالب بإيضاحات ادق.

لا يتناول مؤلف 'إعلام الأنام' موضوع النسب القرشي كشرط للخليفة إطلاقاً ويأتي على ذكر القرشية بشكل عابر فقط، وفي موقع آخر يبدو بأنه يتجاهل هذا الشرط مرجحاً الحاجة لإختيار اي خليفة بدون عوائق.<sup>75</sup> وإن اخذنا هذا الإغفال وربطناه بعدم ذكر نسب البغدادي في مطلع الأمر عندما تم الإعلان عن الدولة يتضح بأنه لربما كان هناك اختلاف في وجهات النظر بين الجهاديين في العراق حول اثاره الشبهات على الدولة بأنها مشروع لإعادة الخلافة وما سيتبعه من تصادم عقائدي مع الغير. ولكن الفريق الرامي لإظهار الخلافة انتصر في آخر الأمر لأن نسب البغدادي ولقبه كأميراً للمؤمنين تم الإجهار بهما في اول خطاباته والتي صدرت قبل اسبوعين من نشر كتاب 'إعلام الأنام'.

وفي شهر فبراير (شباط) التالي اصدرت الجبهة العالمية الإسلامية الإعلامية دراسة الدميحي التي قدمها من قبل اربع وعشرون سنة وفيها يعرض شرحاً مستفيضاً حول موضوع القرشية فيما يخص الخلافة ويستنتج بأنها من الشروط الموجبة في اختيار الخليفة في حال تم التصويت عليه من قبل اهل الحل والعقد. يبدأ الدميحي بإدراج بطون قریش المختلفة لأن المؤرخون والنسابة ما زالوا مختلفون فيما بينهم حول شخصية الجد الأوحد، اي المدعو 'قریش' وهي كنية لا إسم علم، الذي تجتمع به وتعود إليه هذه البطون العشائرية.<sup>76</sup> وبعد تحديد هوية هذا الجد، يجزم المؤلف بأن غالبية علماء المسلمين، من بينهم الماوردي وابن خلدون والغزالي ورشيد رضا، قد اجمعوا على الشرط القرشي للخليفة المتفق عليه، في حين ان من خالفهم كانوا من العلماء الهامشيين او من المرتدين، حسب قول الدميحي.<sup>77</sup>

والنقطة الالهة فيما يطرحه الدميحي ان النسب القرشي مشروع فقط في حالة اختيار الخليفة من قبل اهل الحل والعقد، معقبات:

"وهذا الشرط كغيره من الشروط السابقة التي لا تشترط إلا عند الاختيار من قبل أهل الحل والعقد، أما إذا كان تولي الإمام للإمامة بغير هذه الطريقة فلا يشترط فيه القرشية كالمغلب مثلاً ومن عهد إليه من إمام سابق وخشيت الفتنة إن عزل، ففي مثل هذه الحالة تجب طاعته في غير معصية والجهاد معه ونحو ذلك، وله من الحقوق ما للقرشي بنص الأحاديث السابقة والموجبة لطاعة المتغلب وإن لم تكتمل فيه جميع هذه الشروط..."<sup>78</sup>

وفي نفس الفترة الزمنية الذي ظهر فيها كتاب الدميحي من جديد، تداول الجهاديون دراسة موجزة على منتدياتهم عنوانها "هل القرشية شرط في الإمامة؟" من تأليف شخص مسمى

بـ'ابو عبد الله الذهبي' ويبدو ان هذه الدراسة وضعت في شكل حلقات متسلسلة قبل جمعها في كتيب من 13 صفحة.<sup>79</sup> ولكن بعد المعاينة لهذه الدراسة يتضح بأنها استنساخ حرفي لما اورده الدميجي في كتابة مع تعديلات طفيفة وبالتالي هي دلالة اخرى على تأثير الدميجي على الأثير الجهادي فيما يخص ابواب الخلافة ومفاصلها.

وفي تسليطهم الضوء على جذور البغدادي القرشية اراد جهاديو دولة العراق الإسلامية ان يمايزوا بين أمير المؤمنين الذي اختاروه ومعاصر آخر له الذي يحمل هذا اللقب ايضاً ألا وهو الملا محمد عمر الذي سمي أميراً للمؤمنين في حفل اقيم في ابريل 1996 حيث تبوأ بشكل رمزي عباءة منسوبة للنبي محمد. وبعد عام ونيف تم اعادة تسمية نظام الطالبان بـ'إمارة افغانستان الإسلامية'. وقد افتى العالم الكويتي حامد بن عبد الله العلي، والذي يعتبر من منظري الجهاديين، وعلق حول استمرارية الملا عمر بحمل لقب 'أمير المؤمنين' من بعد انهيار الطالبان في عام 2001 فأجاب العلي بأن الإمام يتم اختياره عن طريق واحدة من اثنان؛ إما عن طريق الإتفاق عليه وفي هذا الأمر يشترط على الخليفة ان يكون من قريش وإما عن طريق الغلبة موحياً بأن الملا عمر اتى عن الطريق الثاني لأنه لا يتمتع بالقرشية كونه من عرق الباشتون وليس عربياً. وكانت إمامته سارية فقط على من تبع سلطانه وليس على عموم المسلمين بسبب تفكك العالم الإسلامي، حسب قول العلي. ويتابع العلي ويضيف بأن عند سقوط نظامه فالملا عمر يجب اعتباره الآن من ائمة الجهاد وليس إمام سلطة وشوكة.<sup>80</sup>

ويعالج الدميجي الحالة الناتجة عن ظهور إمامين في نفس الوقت، وهي حالة يبغضها الدميجي ويرى فيها الإنزلاق الحتمي إلى الفتنة حتى ولو كان بعض العلماء من امثال الجويني، والذي يضعهم الدميجي في خانة الأقلية، لم يمانعوا ظهور إمامين في ارجاء متباعدة من العالم الإسلامي. ومن اجل اصلاح حالات كهذه إن ظهرت على الملأ، يقتضي الدميجي بأن الإمام الذي تم اختياره في موطن الإمام الذي سبقه والذي كانت إمامته متفق عليها بشكل واسع هو الإمام الشرعي، وإذا تعذر ذلك فإن الإمامة تحول لمن تصدى لها أولاً. والحل الأمثل بالنسبة للدميجي هي ان يتنازل كلا الإمامان عن اللقب وأن يتم الإختيار بينهما مجدداً من قبل اهل الحل والعقد. وفي الحالة التي قد تحصل وهي ان المتصدي للإمامة لم يكن يعلم بمن سبقه إلى ذلك فالإمامة تحول في هذه الحالة لمن حصل على اكثر الاصوات من اهل الحل والعقد.<sup>81</sup>

وبربطهم للقب أمير المؤمنين بالنسب القرشي كان يرمي الزرقاويون إلى الإشارة لبين لادن والظواهري، اللذين مازالا مأسورين ببيعتهم للملا عمر لمدى ما تبقى له من الحياة، بأن البغدادي ليس مجرد الأمير الأعلى شأناً بين امراء الجهاد في العراق وإنما كانوا يرمون إلى منزلة اكبر من ذلك بكثير. وبالتالي فإن مشروع دولة العراق الإسلامية اسمى غاية واهم بكثير

من إمارة أفغانستان ومن يرأس الدولة له سلطة أوسع على المسلمين في أرجاء الأرض وهي سلطة الإمام الشرعي الذي تم اختياره من قبل أهل الحل والعقد في العراق والذين لم يكن بالضرورة عليهم استشارة أو إشراك زعماء الجهاد في أفغانستان لإضفاء أي شرعية عليه أو قراراته، ولهذا السبب فإن البغدادي قد تبوأ منزلة أعلى من تلك التي تصدى لها الملا عمر.<sup>82</sup>

## معالجات سابقة لشرط القرشية

في معرض انتقاده الغير مباشر لآل سعود، يؤكد جهيمان العتيبي بأن الأئمة عليهم ان يكونوا من قریش،<sup>83</sup> ولكن ابو محمد المقدسي، والذي تأثر كثيرا بكتابات العتيبي كما يتضح من الإشارات المتعددة إليه في كتاب المقدسي الذي يكفر فيه حكام المملكة السعودية، لا يطرح الشرط القرشي كحجة ضد آل سعود ونظامهم.<sup>84</sup>

أما بالنسبة لحزب التحرير فإن الشروط الملزمة في المترشح للخلافة لا تتضمن أي نسب مخصوص.<sup>85</sup> وهذه النقطة يعالجها الامير الحالي لحزب التحرير بإستنتاجه بأن الشرط القرشي يفضل ولكنه غير ملزم وذلك عن طريق قيامه بالتحليل التاريخي والتدقيق اللغوي في حادثة تولية ابو بكر الخلافة حيث تم طرح موضوع الشرط القرشي في بادئ الأمر. يلاحظ ان امير حزب التحرير لا يتخذ من المصادر الإسلامية المعتمدة في موضوع الخلافة كالموردي والجويني اساساً لإستنتاجاته.<sup>86</sup>

واجه ابو بكر مشكلة سياسية معقدة فور وفاة محمد الذي لم يترك تعليمات واضحة حول من سيخلفه إذ كان أهل المدينة تواقين لإعادة بسط نفوذهم على مدينتهم التي هاجر إليها محمد من مكة والتي أصبحت العاصمة السياسية للدين الجديد. ولكن يكن أهل المدينة هم الوحيدون في التطلع إلى نفوذ أوسع إذ كانت العشائر القرشية في مكة متململة آنذاك وغير راغبة في ان يسيطر بطن بني هاشم الذي كان ينتمي إليه محمد على الحكم دون غيره. فوجد ابو بكر غايته عن طريق تذكر حديث زعم انه منسوب لمحمد والقائل بأن "الأئمة من قریش" وبذلك استطاع اقضاء أهل المدينة عن تطلعاتهم وفي نفس الوقت تلبية اطماع العشائر القرشية إذ أصبح الإنتساب القرشي بمثابة عضوية تلقائية في النخبة الحاكمة وبهذا توطدت علاقة أهل مكة بالدين الجديد وسعوا للذود عنه لأن مصالحهم أصبحت مرتبطة به.<sup>87</sup>

ولكن خدعة ابو بكر السياسية جعلت من التلاعب بالاحاديث المنسوبة لمحمد لحل النزاعات الفئوية سابقة خطرة تسببت فيما يلي بالعديد من الحالات حيث يقوم المتطلع للخلافة بتفصيل احاديث مشكوك في امرها من اجل الوصول إلى كرسي الحكم. ولهذا فليس هنالك عقيدة

متعارف عليها بين السنة في ما يخص الخلافة لان طرق الوصول اليها باتت فضفاضة، ووحيد امر تم الإتفاق عليه هو ان واجب الخليفة هو تمكين الشريعة الإسلامية والدفاع عن الدين والمسلمين.<sup>88</sup>

من بعد السلالتين الأموية والعباسية واللذان كانتا تتمتعان بنسب قرشي، استخدمت هذه المطاطية العقائدية السابقة ذكرها عندما اراد العثمانيون ان يروجوا لدورهم كخلفاء المسلمين وذلك عندما بدأت الإمبراطورية العثمانية بالهوان واراد حكامها ان يجدوا ما يعزز سلطتهم غير السطوة والقوة اللتان فقداهما. وكان العثمانيون قد طرحوا موضوع شرعية خلافتهم منذ القرن السادس عشر عندما قام بعض الأشراف بمسائلة لطفي باشا (توفي في 1562م) عن النسب القرشي فألف رسالة يقول فيها بأن السلطان المنتفد في الأراضي "المهمة" من ارض الإسلام هو الإمام في مناطقه من دون ضرورة الإتفاف إلى نسبه. وفي رأي لطفي باشا فإن التشديد على خصوصية قریش ينم عن دعاية شيعية مغرضة ومتأمرة خصوصا وان العثمانيون في زمانه كانوا متوجسين من الدولة الشيعية الصاعدة في ايران آنذاك.<sup>89</sup>

وبتآكل سلطتهم قام العثمانيون بايجاد مخارج اخرى من الشرط القرشي. فمثلا، إحدى الروايات التي تم تداولها تفيد بأن آخر خلفاء بني عباس والذي كانوا يحكمون بشكل صوري في القاهرة وهو الخليفة المتوكل على الله (السابع عشر في تسلسل الخلفاء العباسيين من بعد خروجهم من بغداد ابان الغزو المغولي وسكنهم في القاهرة منذ 1261م) قد تنازل عن الخلافة لصالح السلطان العثماني سليم الأول عند قام الأخير بالإستيلاء على مصر في 1517.<sup>90</sup> وبالرغم من عدم مصداقية هذه الرواية قام الكثيرون بتصديقها.<sup>91</sup> وبدوره اخذ العالم العثماني بييري زادة محمد صاحب (توفي في 1749) جانب الحديث النبوي المزعوم والقائل بأن "بعدي الخلافة ستستمر لثلاثين عاماً ومن ثم يأتي حكم الملوك" ليبرر بأن الشرط القرشي كان واردا فقط في الثلاثين سنة الأولى من بعد وفاة محمد مما يتضمن فترة حكم الخلفاء الراشدون الاربعة وحكم الحسن بن علي لمدة ستة اشهر قبيل استنقالته. ومن جانب آخر قام كتّاب عثمانيون آخرون بالنتشيك في مصداقية الاحاديث المنسوبة لمحمد والتي تتناول الشرط القرشي للحاكم.<sup>92</sup>

تزايد اهتمام العثمانيون بلقب الخليفة اثناء المباحثات التي سبقت معاهدة 'كشك كاينارجا' مع الإمبراطورية الروسية في عام 1774 وخصوصاً لأن خسارة العثمانيين في الحرب ترتبت عليهم التنازل عن السيادة على شبه جزيرة القرم وسكانها المسلمون لصالح الروس الأورثودوكس والذين قاموا باحتلالها بشكل مطلق بعد سنوات قليلة من الإتفاقية. وكان العثمانيون متخوفين آنذاك من فئات معارضة في اسطنبول كانت تسوق لإستبدال آل عثمان بحكام شبه جزيرة القرم لما يتمتعون به من نسب اعلى شأناً بين القبائل التركية.<sup>93</sup> وبالتالي

فإن لقب الخليفة سيعطي العثمانيون منزلة ارفع وايضاً سيحميهم ضد الفتنة حيث ان على المسلمين اطاعة الخليفة في زمن تلاشت فيه سطوة العثمانيين العسكرية.

ولكن بالرغم من كل محاولاتهم للإلتفاف حول الشرط القرشي كان العثمانيون معرضون للإنتقاد على هذه النقطة من قبل اعدائهم ومنافسيهم. وإرتأى بعض من عادي العثمانيون بين الإنكليز ان يروج لبدائل عنهم متمتعين بالنسب القرشي كأشراف مكة او كالأمير عبد القادر الجزائري الذي كان منفيماً آنذاك في دمشق. وبدوره قام الخديوي اسماعيل الذي خلعه السلطان العثماني من العرش المصري بتمويل اصدارات في اوروبا هاجمت العثمانيين لفقدانهم الشرط القرشي.<sup>94</sup> وأما بالنسبة لمعارضين عرب من امثال عبد الرحمن الكواكبي والشريف حسين كان تسليط الضوء على الشرط القرشي مقدمة لإسترداد الخلافة من العثمانيين واستبدالهم بحكام عرب.<sup>95</sup>

لم يعني مسلمو الهند انفسهم بشرط القرشية لأنها ارادوا من الدولة العثمانية، والتي كانت وحيد قوة اسلامية ذات سيادة آنذاك، ان توفر لهم دعماً سياسياً لان المسلمين قد وجدوا انفسهم اقلية عددية بين شعوب غير مسلمة كانوا يحكموها قبيل التوسع الإمبريالي البريطاني في شبه الجزيرة الهندية. وحتى ان بعضهم حاول تجاوز امر القرشية عن طريق تليفق مشجرة عائلية تربط ما بين العثمانيين وقريش.<sup>96</sup> وهذا الولاء لآل عثمان استمر الى ما بعد انهيار الدولة العثمانية ابان الحرب العالمية الأولى حيث ان بعض المتنفذين الهنود من بين الداعين إلى احياء الخلافة رفضوا تقبل الشريف حسين واعلانه الخلافة من جديد ووصموه بالخائن، فيما استمر آخرون بالمناداة بإسم الخليفة العثماني المخلوع في خطب الجمعة واصدر آخرون من علماء الدين في الهند فتوى تنقض فيها الشرط القرشي للخليفة.<sup>97</sup>

اما بالنسبة للعائلة الملكية المصرية ذات الاصول البلقانية الغير عربية والتي تطلعت ايضاً للحصول على لقب الخليفة فكان من صالحها التقليل من شأن الشرط القرشي. واول طرح معاصر لموضوع القرشية من قبل شخص مصري جاء اثناء الحرب العالمية الاولى بقلم محمد مصطفى المراغي (توفي في 1945) وليس من الواضح ان كان المراغي يرافع عن مصالح العائلة المالكة آنذاك ولكنه اصبح من حلفائها فيما يلي. ويقول المراغي ان الشرط القرشي كان له منطقه عندما كان الإسلام في اول عهده وكانت القبائل العربية لا تنضوي إلا تحت راية قریش ولكن بعدما توسعت رقعة الإسلام ودخلت فيه شعوب غير عربية لم يعد من الضروري ان تكون السيادة لقریش.<sup>98</sup> وبعد هذه الرسالة بسنين قليلة حاول الظواهري ان يشكك من الشرط القرشي وذلك في مؤتمر القاهرة عام 1926 عندما كان يسوق للملك فؤاد، فاقتبس من ابن خلدون الذي كان بدوره قد اقتبس من العالم الإسلامي ابن الباقلاني (القرن الحادي عشر)

ليحاج ضد مشروطية النسب القرشي. ولكن الظواهري اضطر ان يعترف في التقرير الذي اعدته اللجنة التي كان هو رئيسها بأن جمهور العلماء نصّ على الشرط القرشي.<sup>99</sup>

وتواصل السعي الملكي في مصر إلى الظفر بلقب الخلافة حتى في زمن ابن فؤاد الملك فاروق، الذي تتلمذ على يد المراغي وكانت علاقته وطيدة به. وحتى في السنين التي اعقبت وفاة المراغي وخلال آخر ايام حكمه إرتأى فاروق تعيين لجنة في عام 1952 لتحديد رابط بينه وبين قریش عن طريق النسب.<sup>100</sup>

ولا بد ان جهاديو دولة العراق الإسلامية كانوا مطلعين على هذه السجلات كافة فيما يخص الشرط القرشي وكانوا مدركين بأنهم يروجون لدور البغدادي كالخليفة بتأكيدهم على نسبه القرشي. وكان حماسهم لهذا الأمر متطرفاً إذ انهم غلبوا موضوع نسبه على هويته التي ابقوها مخفية إلى درجة انهم حددوا بأنه من النسل الحسيني ولكنهم في نفس الوقت لم يكشفوا عن اسمه او مؤهلاته للوظيفة. ويدافع مؤلف 'إعلام الانام' عن التستر على شخصية البغدادي الحقيقة بقوله ان هذه الامور يجب بأن تكون معلومة لدى اهل الحل والقعد فقط وليس بالضرورة ان تكون معرفة لدى العامة من المسلمين خصوصاً في ضوء الظروف الأمنية التي يعيشها الجهاديون في العراق.<sup>101</sup>

## ما هي طبيعة السلطة التي يتمتع بها الخليفة في منظور العهد العثماني المتأخر؟

مرت الخلافة بأخر المحاولات لإعادة تعريفها في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اثناء فترة حكم السلطان العثماني عبد الحميد الثاني والذي سعى ليجعل من مكوناتها الديني اداة لتقوية سلطته على رعاياه المسلمين كما اراد ان يستغل فكرة مخلوطة لدى الاوروبيين والتي كانت تنتظر للخلافة كدور شبيهه للذي تقوم به السلطة البابوية الكاثوليكية في الفاتيكان. وبهذه الصورة، اي عن طريق تسويق نفوذه الروحاني على المسلمين الذين يعيشون تحت حكم الاوروبيين، استطاع عبد الحميد ان يبتز قوى كبيرة كبريطانيا وروسيا، وان يجذب إلى جانبه قوى اخرى كألمانيا، عن طريق التلويح بما قد يحدث إذا اعلن هو الجهاد وهو الأمر الذي كان يظن به سيؤدي إلى ثورات عارمة بين الشعوب الإسلامية ضد الدول الأوروبية، كما فعل البابا مع العالم المسيحي اثناء الحملات الصليبية. وهذا الفهم المغلوط كان متجذر بالتاريخ ويرافقه فهم عثماني مغلوط تجاه دور الفاتيكان ايضاً.<sup>102</sup> وكان الأمر مؤاتياً لعبد الحميد لإستغلاله لما يفي بمصالحه حتى وان كان يعلم بأن هذا التهديد ليس له وقع حقيقي.<sup>103</sup> وقد انكشف هذا الأمر اثناء الحرب العالمية الأولى بقيام السلطان العثماني الذي خلف عبد الحميد

بإعلان الجهاد ضد الحلفاء وبايعاز الماني ولم يؤدي هذا إلى ثورات عارمة كما كان  
التصور.<sup>104</sup>

واضطر عبد الحميد إلى التلاعب بالدور الروحاني المزعوم للخلافة لأنه كان يواجه حالة جدا  
مربكة: فالإمبراطورية العثمانية قد فقدت أراضيها في البلقان والقفقاس، والإختلال السكاني  
الذي ترتب على فقدان جاليات غير مسلمة في هذه الأراضي واستيعاب اللاجئين المسلمين في  
الرقعة المتبقية قد غير من طبيعة التوازنات الديموغرافية مما جعل المسلمين هم الغالبية المطلقة  
من السكان.<sup>105</sup> ومن ضمن هذه الأرقام الجديدة شكل الناطقون باللغة العربية عددا كبيرا  
وإزدادت أهميتهم السياسية جراء ذلك وخصوصا الشاميين منهم الذين اكتسبوا ولاؤهم للسلطان  
العثماني مآخذا استراتيجيا بسبب الخوف من تأثرهم بالنفوذ البريطاني الصادر من مصر وكذلك  
الإزدهار الإقتصادي الذي شهدته بلاد الشام في تلك العقود والتي كانت الميزانية العثمانية ذات  
امس الحاجة لها. فقام عبد الحميد بجلب الكثير من العرب ليعملوا في حاشيته ولينصحوه،  
وكانوا أكثرهم من مشايخ الطرق الصوفية، فاقنعوه بأن اصوب طريق للحفاظ على نفوذه بين  
المسلمون في بلاد الشام وتلقيحهم ضد الأفكار القومية الآتية من أوروبا عن طريق الأقليات  
الغير مسلمة هو بتسليط الضوء على وجوب الطاعة للسلطان في الدين الإسلامي.<sup>106</sup> وحتى  
أن بعض الحلفاء السوريين لعبد الحميد من أهل التصوف ارتأى بأن إطاعة الإمام ليست كافية  
من الباب الديني إذ أن على المسلم أن يبجل الخليفة لا أن يطيعه فحسب لأن الإمام هو التجسيد  
الفعلي لحكم الله على الأرض.<sup>107</sup>

ونجح عبد الحميد بتقوية سلطته السياسية عن طريق التلاعب بدوره الروحاني المزعوم ولكنه  
فتح الباب امام اعدائه بالتلاعب ايضا في خصائص الخلافة والفصل بين دورها السياسي  
ودورها الروحاني فيما لحق عندما تم خلع عبد الحميد من قبل 'جمعية الإتحاد والترقي' وترك  
خليفته يمارس دور مراسمي لا يحكم فيه بشكل فعلي. وهو نفس الدور الذي لعبه السلطان وحيد  
الدين إبان احتلال اسطنبول ما بعد الحرب العالمية الاولى وذلك في خدمة الحلفاء عندما  
استصدر فتوى في ابريل 1920 تفيد بأن تصرفات القوميون الأتراك تحت قيادة مصطفى كمال  
(أتاتورك) في انقرة منافية للتعاليم الإسلامية وذلك اثناء ما كان القوميون يحاربون الحلفاء  
والغزو اليوناني للأناضول. وهكذا ابتدئ مسعى البرلمان القومي التركي لإلغاء السلطنة، اي  
الدور السياسي للخليفة، الذي توج في نوفمبر 1922 بقانون اصدره القوميون والذي خلع فيه  
وحيد الدين وتم الإستغناء عن السلطنة بأثر رجعي إلى مارس 1920 عندما احتلت اسطنبول  
وبذلك جعلوا الفتوى التي تم استصدارها ضدهم لاغية. وقام القوميون بإصدار فتوى خاصة بهم  
تفيد بأن وحيد الدين قد تنازل عن الخلافة أيضا بهروبه من تركيا. ومن ثم قام البرلمان القومي

التركي بإختيار عبد المجيد الثاني، ابن عم السلطان المخلوع، ليتبوأ دور الخليفة الروحاني.<sup>108</sup> وبالتالي تصرف البرلمان القومي التركي على اساس انه هو يمثل اهل الحل والعقد. وكان تصويتهم هذا هو اول اختيار للخليفة من قبل اهل الحل والعقد منذ زمن مقتل الخليفة الرابع علي في 661م.

وقام البرلمان القومي التركي بتشكيل لجنة لدراسة طبيعة الخلافة والتي نشرت توصياتها من بعد إلغاء السلطنة تحت عنوان 'خلافة وحاكميت مللي' ('الخلافة والسيادة القومية') تحت اشراف النائب سيد باي (توفي في 1925) الذي كان له اطلاع على العلوم الإسلامية.<sup>109</sup> استنتجت هذه الدراسة بأن الخلافة هي مسألة تحصر ضمن اطار القضاء وليس الفقه إذ انها لم تكن ذات اهمية مطلقة بالنسبة لمحمد الذي أتم رسالته الدينية قبيل وفاته ولكنه لم يتطرق بشكل واضح لموضوع خلافته، مما يعني ان محمد ترك هذا الموضوع لبيت به من قبل من يأتي بعده لأنه ذات جانب تنفيذي ولا يمت لصلب الدين واسباساته. كما تقول الدراسة بأن خلفاء محمد، وخصوصاً في فترة "الخلافة الحقيقية" اي عهد الراشدون الرابع، كانت غايتهم هي تأمين سعادة المسلمين وأمنهم وهو هدف من الممكن تحقيقه بطرق إدارية اخرى للحكم وإدارة شؤون الناس عدا الخلافة.<sup>110</sup>

وكون اهل الحل والعقد يتمتعون بالنيابة عن سائر المسلمون في مسألة اختيار الخليفة فإنهم كذلك يستطيعون وبنفس القياس ان يحكموا الناس بشكل مباشر عن طريق المجلس البرلماني من دون العودة إلى شخص الخليفة لأنه لا يوجد نص في القرآن او السنة او في اجماع العلماء يخالف هذا الأمر، وهو ما تقدم به سيد باي في خطاب دام سبع ساعات من على منصة البرلمان قبيل التصويت على الغاء الخلافة بالإضافة إلى السلطنة في بداية شهر مارس 1924. وازداد سيد باي بأن العودة إلى "الخلافة الحقيقية" امر مستحيل لأن العالم يخلوا من اناس في منزلة الصحابة الرفيعة. ومن جانبهم قام برلمانيون آخرون بتبرير إلغاء الخلافة بالإستشهاد بالحديث القائل بأن الخلافة ستدوم ثلاثون عاما فقط الذي فسروه بأنه من المستحيل ان يحكم خليفة واحد الاراضي الشاسعة والمترامية الاطراف التي حاز عليها المسلمون من بعد الحقبات الأولى من دعوتهم.<sup>111</sup>

بعد ان قام بطرد آخر الخلفاء اراد اتاتورك ان يمتص بعض الإحتقان الناجم عن ذلك في الاوساط الإسلامية وفي هذا المسعى عرض اتاتورك 'الخلافة الروحانية' على القائد الصوفي الليبي احمد الشريف السنوسي (توفي في 1933) الذي كان يتمتع بنسب قريشي وكانت دعوته للجهاد ضد الايطاليين قد استجيب لها في عام 1911.<sup>112</sup> وقد تم تقديم هذا العرض عليه، اي

ان يصبح "ابا المسلمين" ومركزه مكان غير تركيا مرتان في عامي 1924 و 1925 وقوبل بالممانعة من قبل السنوسي.<sup>113</sup>

وكان وجود خلفاء مخلوعين على قيد الحياة في المنفى امرا مربكا ومقلقا بالنسبة لطموحات الملك فؤاد بالحيازة على لقب الخليفة ولكن هذا الامر تم معالجته عن طريق قيام بعض علماء الازهر من الموالين للقصر بإصدار فتاوى تفيد بأن لقب عبد المجيد الثاني ليس شرعي وان البيعة له لاغية كونه رضي بالشروط الغير اسلامية التي وضعت له من قبل الحكومة التركية قبيل اعتلاءه للمنصب.<sup>114</sup> ولكن المعارضة الليبرالية المصرية سرعان ما شرعت بتبني النقاط التي اثارها سيد باي في دراسته وتم اعادة تغليفها في كتاب صدرتحت اسم رجل دين مصري يدعى علي عبد الرازق في 1925. واضاف عبد الرازق على اقوال سيد باي بالتنبيه بأن الإسلام محصور على الفقه والاخلاق والتعبد ولا دور له في إدارة الدولة.<sup>115</sup>

وكان رشيد رضا ايضا في القاهرة في تلك الاثناء ولكنه تذبذب كثيرا في ما يتعلق بطبيعة دور الخليفة فأرتأى ان العودة إلى خلافة حقيقية بشكل فعلي في زمن الهوان الإسلامي امر مستبعد وبالتالي فإن وجود "خليفة روحاني" افضل من الغاء الخلافة تماما، ولكن فقط في حالة ان يكون الخليفة مستقلاً سياسياً.<sup>116</sup> وحاول الحقوقي المصري عبد الرزاق السنهوري (توفي في 1971) تقديم تصور آخر لدور الخليفة ما بعد الغاء الخلافة في اسطنبول وذلك في دراسة دكتوراة اعدھا في باريس عام 1926 والتي نشرت ما بعد وفاته (اجزاء كبيرة منها مبنورة) عام 1988 تحت عنوان 'فقه الخلافة' وهو كتاب اصبح من اهم المؤلفات لدى الإسلاميين المعتدلين المنادين بإعادة احياء الخلافة. يسعى السنهوري في رسالته الرد على عبد الرازق بقوله ان الحل ليس في تبني نظام حكم علماني وانما الحل هو في تحديث الخلافة لما يتناسب مع متطلبات العصر. ومن جملة الامور التي يتقدم بها السنهوري كسبل لتحديث الخلافة توصيته بتشكيل لجان مشتركة من المسلمين وغير المسلمين لتحديث قوانين الذمة لما يتناسب مع مفاهيم المواطنة الحديثة وكذلك تحقيق الوحدة الإسلامية عن طريق انشاء 'كومونويلث' اسلامي للدول ذات الاغلبية المسلمة.<sup>117</sup>

ولعل ابلغ دلالة على ان "الخلافة الروحانية" ليس لها وقع كبير في نفوس المسلمين هو حال مرقد الخلفاء العباسيين في القاهرة. كانوا هؤلاء خلفاء شكلين يوفرون الغطاء الديني لقيادة المماليك، وعندما تم بناء مرقد ليحتضن رفاتهم اختاروا ان يدفنوا بجوار مزار السيدة نفيسة، وهي حفيدة حفيد الحسن بن علي، والتي جعلها اهل مصر من الأولياء الاحياء في عصر هارون الرشيد العباسي الذي كان يحكم آنذاك في بغداد في اوج زمن الدولة العباسية. وما زال الزوار يتدافعون لزيارة السيدة نفيسة والتضرع لها في مزارها الواسع والذي يعج بالناس في حين ان

الوصول إلى ابواب مرقد الخلفاء العباسيين الموصدة بقل عتيق يتطلب المرور بزقاق اضيق ومغبر وخالي من المارة. وعندما سئل احد العاملين في المقبرة إن كانت هويات الخلفاء ما زالت واضحة على شواهد قبورهم اعترف هذا بأن منذ مئات السنين وسكان القاهرة الفقراء قد تجاوزوا على الضريح وشرعوا بدفن موتاهم فيه وحوله مما ازال معالم اضرحة العباسيين فيما خلى من عهود.<sup>118</sup>



مرقد الخلفاء العباسيين في القاهرة مع مزار السيدة نفيسة خلفه

## ما هي مهام الخليفة من وجهة نظر الجهاديين؟

لا يعترف الجهاديون بدور روحاني للخليفة منفصل عن سلطته السياسية فمنظورهم للخلافة يتمحور حول الدفاع القوي عن الإسلام والذود عنه في كافة المجالات وهو دور يقوم به الخليفة النشط والفعال. وهذا الامر يصل إلى حد ان كلا الدميحي ومؤلف 'إعلام الانام' لا يطرحان الحالة التي تنظم العلاقة ما بين الخليفة والمجاميع السكانية المسلمة الواقعة خارج نطاق حكمه والمحكومة حاليا من قبل غير المسلمين كما حال السلطان عبد الحميد الثاني وتعامله من مسلمي الهند وروسيا. يبدو بأن الجهاديون ينظرون إلى هذه الامور وكأنها نكسات مؤقتة سيتم معالجتها بعد استرداد السيادة لـ"ارض الإسلام".

الدميجي يلخص هذه الواجبات كالآتي: على الخليفة ان يحافظ على الدين عن طريق الدعوة للإسلام من خلال "القلم او الكلمة او السيف" وان يحميه من البدع والتفسيرات الخاطئة. كما عليه ان يحمي عن اراضي المسلمين ويعزز الثغور وان يحفظ فيها ارواحهم واموالهم ومعتقداتهم وشرفهم. وعليه ان يقيم شرع الله ويحبي المبالغ المالية الملزمة على المسلمين وغير المسلمين وان يوزع هذه المبالغ في ابوابها ومنها الباب العسكري وان يعين القضاة والمندوبين. وكذلك المحافظة على العدل والوحدة وإنماء الاراضي وزيادة انتاجيتها.<sup>119</sup> وليس من الواجب على الخليفة ان يشاور احدا فيما يفعل ولكنه امر مستحسن وبالتالي ليس عليه الاخذ بالنصيحة إلا فيما يخص رأي علماء الدين في مسألة شرعية. وإذا استطاع الخليفة تأدية هذه الواجبات في صورة مقبولة فعلى المسلمين ان يطيعوه طيلة حياته.<sup>120</sup>

ويؤكد الدميجي ان الخلافة ليست غاية بحد ذاتها وانما الغاية من الخلافة هو لتمكين وتقوية الدين الإسلامي.<sup>121</sup>

وبالنسبة لمؤلف 'إعلام الانام' فالجهاديون في العراق نجحوا بتلبية هذه الواجبات الموكلة للخليفة حتى قبل اعلان دولة العراق الإسلامية مضيفاً بأن العراق تحول "بحول الله وفضله إلى أكثر البلدان توحيداً على وجه الأرض، فجناب التوحيد مصان، فلا أضرحة تزار إلا ما لا يعلم، ولا سحرة تقصد،" وبأنه تم "إعادة الشريعة الإسلامية إلى مكانها الذي جعله الله لها، وهو مكان الهيمنة على الأفعال والأشخاص والهيئات والأعراف والأنظمة غيرها."<sup>122</sup> كما ان الجهاديون يبتون في الخلافات العشائرية وينصبون القضاة الشرعيين والإداريين ويساعدون المجاهدين الآخرين بالفرار من السجون ويقتصون من المجرمين ويحاربون العدو ويجبون الزكاة والضرائب ويعاونون اسر "الشهداء" والجنود.<sup>123</sup> ولكن ان تم التمكين للإسلام حتى قبل اعلان الدولة فما كانت الغاية من هذا الإعلان إذن؟ وفي هذا المضممار يبدو بأن الجهاديون قد جعلوا من حلمهم الأبدي وهو احياء الخلافة غاية في حد ذاتها بدون النظر لواجباتها ومبرراتها مما اوقعهم في فخ التسرع والنزوة.

ويستنتج المؤلف بأن نجاح الجهاديين في اتمام هذه المهام هو السبب في محاولة الغرب بحشد ترسانتها العسكرية العملاقة ضدهم في محاولة لإيقافهم:

"الدولة الإسلامية الجديدة ستحارب بلا ريب، وقد أعلن المخطط الصليبي أهدافه بعدم السماح لأي خلافة وافدة بالنهوض، مراغمةً لأهل الإسلام وتبكيئاً لهم، لكن الله غالب على أمره فقد مكن لعباده المجاهدين، فمرغوا خطط الصليب بالتراب، وأعلنوا مشروعهم الجديد، هذه الدولة الوليدة قد

قرعت الباب، وانتهضت من الرقاد، وأمامها درب طويل ليس بالسهل  
امتطاؤه، وهي بوابة الأمل الجديد للأمة، ومجدها القادم، وسيفها المسلول  
على رقاب أعداءها.

"فيا خيل الله اركبي، ويا أيها المسلمون هبوا جميعاً للدفاع والذود عن  
دينكم، واعلموا أن الإسلام لا يمكن أن يظهر أمره، وتكون له الغلبة إلا إذا  
قامت دولته، وظهرت شوكته واحتك مع الباطل وتنازل معه في ميدان  
المعركة، فكل من يظن أن الإسلام سيظهر أمره من خلال الشريط أو  
الكتاب أو الدعوة أو البرلمانات وأوراق الانتخابات، فإنه جاهل لا يعرف  
كيف قام هذا الدين، إن هذا الدين قام على جماجم وأشلاء الصحابة  
وأبنائهم." <sup>124</sup>

إذن في نظر الجهاديين لا يمكن الذود عن الإسلام إلا عن طريق انشاء دولة اسلامية وهذه  
الدولة لا تأتي إلا عن طريق الجهاد. وبالتالي فإن مؤلف 'إعلام الانام' سعى بكتابه ان يعلن  
للأمة الإسلامية بأن دولة الإسلام قد ظهرت من جديد في العراق وبأن واجب المسلمين في  
انحاء الأرض هو مسانبتها.

## كيف يرى البغدادي دوره كرئيس لدولة العراق الإسلامية؟

يضع البغدادي نفسه في دور المدافع عن الدين الإسلامي ضد كافة التهديدات الداخلية  
والخارجية إليه، ويبدأ خطابه الاول والذي تم توزيعه في 22 ديسمبر 2006 بالشرح بأنه لم يكن  
يحلم بأن يكون اكثر من "جندياً بين سواد الناس، أقاتل من كفر بالله حتى يُعبد الله وحده" وانه لم  
يكن "أميراً من أمراء تلك الجماعات، لكن الناس اجتمعوا علينا وأبوا أن يتركونا وظنوا أن فينا  
خيراً". ويحاول ان يظهر البغدادي بأنه رضخ لهذا الإختيار على مضض بعد ان "رفضت  
مرارا وتكرارا هذا الأمر، أعني إمارة المسلمين" ولكن الاقدار شاءت ان يقوم بهذه الواجب.  
وتم يقول بأنه عقد النية بأن يتخذ قراراته بناءً على الشورى مع زعماء المجاهدين الآخرين  
وفي هذا الصدد شكل 'مجلس شوري موسّع' يضم ثلاثة مندوبين عن كل جماعة جهادية تنضم  
إلى دولة العراق الإسلامية "بغض النظر عن عدد جنودها وحجم عملياتها" بالإضافة إلى ممثل  
عن كل قبيلة مهمة في الدولة وكذلك علماء دين ووجهاء. وهذا المجلس سيكون رديفاً لـ 'مجلس  
شوري مضيق' يتألف من خمس اشخاص مسؤوليتهم اتخاذ القرارات التي تتطلب السرعة في  
حينها. <sup>125</sup>

وفي خطاب لاحق تناول البغدادي مزايا دولة العراق الإسلامية المحتكمة إلى الشريعة قائلاً:

"...أهل العراق اليوم من أعظم الناس علي وجه الأرض صيانة للتوحيد،  
فلا صوفية شركية يدعي لها لا أضرحة تزار ولا أعياد بدعية تقام لا  
شموع توقد ولا حج لوثن يعبد، فقد دمر أهل العراق بأيديهم تلك  
الأضرحة حتي يعبد الله وحده..."

"...لقد أعاد الجهاد إلي بلاد الرافدين ذكرى الفاتحين الأوائل خالد والمثني  
ونسائم الخلافة الراشدة. فنقب في البلاد لتري كم بقي من محلات تدعو  
للرذيلة والفساد وكم بقي من سافرات تفتن الشباب وتغري الكهول  
وتنهشها الذئاب وتغدو كسلعة في سوق نخاسة. نقب لتري هل تسمع أذنك  
حفل رقص يغضب الله من فوق سبع سماوات..."<sup>126</sup>

وهذا التشدد الاخلاقي جاء فيما يبدو عن طريق السياسات الإجتماعية التي وضعها البغدادي مثل  
تحريم الساتلايت وأمر النساء بتغطية وجوههم عند الخروج من المنزل.<sup>127</sup>

والزكاة تجبى من الناس بحسب قول البغدادي وحتى " الراعي في قلب الصحراء يفصل من  
غنيماته زكاة ماله ويعطيها للمجاهدين ليوزعوها في محلها الشرعي. " مضيفاً "فقد اعاد الجهاد  
العراقي الحيوية لمناطق جهادية فترت قليلاً" وأنهم، اي جهاديو العراق، باعلانهم دولة العراق  
الإسلامية "لم نكن فحسب نحاول قطف الثمرة بعد نضوجها بل إن الثمرة سقطت سقوطاً حراً  
فالتقطناها قبل وقوعها في الوحل وصارت في أيدينا أمينة نظيفة،" وبذلك تجنبوا ما مرت به  
التجارب الجهادية السابقة في البوسنة وافغانستان حيث لم يكن للجهاديين اي خطة لما سيأتي بعد  
مرحلة الجهاد.<sup>128</sup>

ويتعامل البغدادي مع سنة العراق وخصوصا الجهاديون منهم ممن رفضوا تقديم البيعة له على  
انهم "عصاة"<sup>129</sup> فيما يرمي زعماء السنة في 'الحزب الإسلامي العراقي' (وهو على نمط  
تنظيم الإخوان المسلمين) والمشاركين في العملية السياسية بأنهم "مرتدون" وحتى هؤلاء السنة  
الذين انخرطوا في اجهزة الدولة العسكرية والأمنية هم في حكم الإرتداد والزندقة ولكن البت في  
شأن هؤلاء العوام يأتي بالنظر في قضاياهم واحدة واحدة من قبل محكمة شرعية على عكس  
التعامل مع الخواص.<sup>130</sup> وموضوع خصام البغدادي مع اهل السنة الراضون لقيادته هو  
موضوع يتردد كثيراً على لسان البغدادي في خطاباته وفي بعض الاحيان يعرض عليهم ان  
يعفو عنهم وفق اتفاقية يتم التباحث فيها،<sup>131</sup> وفي احيان اخرى يهددهم بالإبادة عن بكرة  
ابيهم.

وفي ابتداء غريب في ما يخص الشعائر الإسلامية يتعاطف البغدادي مع أولئك المجاهدين الذي يفتقرون الاموال الكافية لتقديم ذبيحة في العيد ولكنه يضع لهم مخرجاً فقهياً فيقول بأن الجهادي يستطيع ان يذبح انسانا عوضا عن الخروف او الشاة إذ اقتص من احد "المرتدين" السنة الذي انضوا إلى مجالس الصحوات العشائرية المدعومة من قبل الأمريكان. ووحيد شرط يضعه هو التعجل بتقديم الذبيحة قبل شهر محرم وإن كان المذهب الشافعي يسمح بتأجيل الذبيحة إلى وقت يقتدر المسلم فيه على تقديمه. بما معناه ان حز رأس "المرتد" من الممكن تأجيله إلى ما بعد العيد. <sup>132</sup>

ولكن اغرب ابتداء هو ما جاء به البغدادي فيما يخص غير المسلمين في العراق إذ ان اباح لنفسه ان ينقض الإتفاقية التي ابرمها الخليفة عمر مع المسيحيين. وبغض النظر ان كانت هذه الواقعة حقيقية ام لا من وجهة نظر تاريخية ولكن الإسلاميون يعتقدون بأن هذه الإتفاقية حصلت بالفعل، وتعدي البغدادي عليه هو خرق غير مسبوق لما سماه الدميحي بـ"سنة" الخلفاء الذين يزعم هو ان محمد اوصى بالإنقياد بهم وهم ابو بكر وعمر. <sup>133</sup> ولكن البغدادي يرى الأمور بشكل مختلف إذ ان تصرفات غير المسلمين الداعمة لـ"المحتلين" في منظاره قد تحتمت هذا الخرق للسنة الذي اقدم عليه واصبح من الضروري اعادة التفاوض بين دولة العراق الإسلامية وهذه الديانات الاخرى اذا ارادوا التمتع مجددا بما منحه عمر لهم من حمايات:

"نرى ان طوائف اهل الكتاب وغيرهم من الصابئة ونحوهم في دولة الإسلام اليوم، أهل حرب لا ذمة لهم، فقد نقضوا ما عاهدوا عليه من وجوه كثيرة لا حصر لها، وعليه، إن أرادوا الأمن والأمان، فعليهم أن يحدثوا عهدا جديدا، مع دولة الإسلام وفق الشروط العمرية التي نقضوها." <sup>134</sup>

ويتهم البغدادي المسيحيون العرب من اهل بلاد الشام بأنهم هم من قاموا بإدخال مفاهيم القومية والعرقية وما واكبها من تعنصر لها على حساب الروابط الإسلامية بين الشعوب المسلمة في محاولتهم لإستبدال الإسلام بالقومية العربية. وبالنسبة للبغدادي "فهي فرصتهم لتدمير الخلافة العثمانية." <sup>135</sup> ويتبنى البغدادي المجازر البشعة التي وقعت بحق الاقلية اليزيدية في العراق والتي تسببت بزهد مئات الارواح لما يرميهم البغدادي بهم من تهم وهي قوله انهم "عبدة الشيطان" ويمنعون ابنائهم وبناتهم من اعتناق الإسلام. <sup>136</sup>

وفي حين كان عبد الحميد الثاني ينوه بأنه قد يعلن الجهاد لتحقيق مبتغاه من القوى الاوروبية التي كانت تضغط على الدولة العثمانية ولكنه لم يقدم على خطوة كهذه معرفة منه بعدم جدواها،

نرى بأن البغدادي يعلن الجهاد بشكل متكرر وواضح حتى في الرد على تهديدات طفيفة. ولأن الوجود الأمريكي هو أكبر تهديد لدولة العراق الإسلامية فالبغدادي اصدر شروط الإستسلام للرئيس بوش في اول خطاب له فيقول:

"نأمركم أن تحسبوا قواتكم فوراً، على أن يكون الانسحاب عن طريق عربات نقل الجنود وطائرات حمل الركاب معهم سلاح الراكب فقط، على أن لايسحبوا أياً من والمعدات الأسلحة الثقيلة وأن يتم تسليم كافة القواعد العسكرية لمجاهدي دولة الإسلام، وعلى أن لا تتجاوز مدة الانسحاب شهراً واحداً فقط..."<sup>137</sup>

ويحذر البغدادي بوش من مغبة تفويت هذه الفرصة ليخرج قواته بسلام من العراق مثل ما فوت الهدنة التي عرضها من يسميه البغدادي تصغيراً "شيخ المجاهدين" اسامة بن لادن على الأمريكيان من قبل. ويبدو بأن البغدادي كان يتصور بأن الأمريكيان قد مللوا من هذه الحرب ولذلك سيغتنمون هذه الفرصة ويجلو بها قواتهم. وفي موقع آخر يقول البغدادي بأن الجهاديون قد قتلوا "اكثر من 75000 جندي [امريكي]" بالإضافة الى "العديد بكثير" من الجرحى والمعاقين.<sup>138</sup>

ومن جانب المخاطر الإقليمية التي يواجهها الإسلام فالبغدادي يركز على خطر التوسع الشيعي المزعوم على طول الشرق الاوسط، وقد عني الزرقاوي ايضا بهذا الموضوع،<sup>139</sup> بالإضافة إلى التهديد المفترض التي تمثله دولة اسرائيل. في يوليو 2007، هدد البغدادي ايران بإعلان الحرب إذا لم تمتنع عن التدخل في الشؤون العراقية ووضح مهلة تمتد لشهرين كي تقوم القيادة الايرانية خلالها بفك ارتباطاتها بالعراق. كما دعا البغدادي سنة ايران إلى التهيئ لأجل هذه الحرب وحذر التجار السنة في العالم العربي وخصوصا في الخليج من الإستمرار بعلاقاتهم التجارية مع التجار الشيعة الذي يناديهم البغدادي بـ"الرافضة" عندما يذكر الشيعة و"المجوس" عند الإشارة إلى الإيرانيين. هذا وقد امر البغدادي بقطع كافة التعاملات التجارية بين العراق وايران.<sup>140</sup>

ويعد البغدادي الفلسطينيون بأنه، في الوقت الحالي، سيتم اسكانهم في البلدات والقرى التي تم اخلائها من سكانها الشيعة في العراق،<sup>141</sup> ولكن في نهاية المطاف ستقوم دولة العراق الإسلامية من تدمير اسرائيل وتحرير فلسطين. ويختار البغدادي ان يشبه دولته في هذا السياق، اي ما يخص تحرير فلسطين، بدولة الزنكيين في القرن الثاني عشر كما يعرض تقديم التدريب والمعونة للجهاديين الفلسطينيين:

"فإننا نحسن الظن بالله وندعوه أنه كما كانت دولة نور الدين الشهيد هي حجر الأساس لعودة الأقصى إلى أحضان الأمة، ثم دخله تلميذه صلاح الدين فاتحاً في معركة حطين؛ كما دخله الفاروق عمر-رضي الله عنه- فإننا نسأله سبحانه ونأمل أن تكون دولة الإسلام في العراق هي حجر الأساس لعودة القدس، ولقد أدرك اليهود والأمريكان ذلك، فحاولوا صدنا بكل وسيلة عن هذا الهدف، وما الحملة الشرسة على الأنبار والفخر الزائد بضعف العمل فيها، إلا لعلمهم أنه يسهل قصف إسرائيل من بعض مناطقها وبصواريخ متوسطة المدى! وكما فعل الهالك صدام تلبساً على الأمة، ولأنهم يعلمون أن بعض هذا الصواريخ لا تزال موجودة، كما أنه يمكن تصنيعها ما دامت إصابتها ليست نقطوية..."

"وإننا مع ذلك، مستعدون لدعمكم بكل ما نملك من قليل المال، كما إننا مستعدون لتدريب كوادركم، بدءاً من العبوات وانتهاء بتصنيع الصواريخ..."<sup>142</sup>

ومن الواضح بأن فهم البغدادي للأمر الجيوستراتيجي وتوازنها يشوبه الكثير من الاوهام وعدم الدراية، ففي إحدى تفوهاته يرى بأن من الممكن ايجاد ارض مشتركة بين دولة العراق الإسلامية وطموحات الفرنسيين والروس والصينيين في التفوق على الولايات المتحدة الأمريكية. كما انه يخاطب حكام كوريا الشمالية ويطالبهم بأن يقرروا له بأن انشغال امريكا بالحرب مع الجهاديين في العراق قد سمح للكوريين ان يباشروا ببرنامجهم النووي من دون عوائق. وبالإضافة إلى هذا وذاك من الاوهام يتصور البغدادي ان بلجيكا هي احدى الدول العظمى في العالم.<sup>143</sup>

ولكن اغرب ما في الموضوع هو اعلانه الحرب على الإقتصاد السويدي وذلك في سبتمبر 2007 ردا على كاريكاتير يصور النبي محمد بهيئة كلب. ويبدو بأنه كان يروم من ذلك اعادة الضجة المفتعلة حول الرسوم الدنماركية الساخرة من محمد التي سبقت إعلان البغدادي بسنتان:

"...ها هو كل حقير ذليل قد تجرأ علينا؛ من عبّاد الصليب إلى عبّاد الشيطان، حتى عبّاد البقر، وصارت أعراضنا ودمائنا أرخص شيء في هذه الدنيا، فلما أردنا النهوض من سباتنا لاستعادة مجدنا وعز أسلافنا جاء هؤلاء يطعنون في ظهورنا.

"لا يا عبَادَ الدرْهَمِ والدينارِ، لا يا عبَادَ الصليبِ، نحن أمة أعزَّنا اللهُ بالإسلام، ولسوفَ تُعرفونَ يا عبَادَ الصليبِ كيفَ تركعونَ أذلاءً، وتعتذرونَ رسمياً من جريمَتكم بحق نبيِّنا عليه الصلاة والسلام، معَ احتفاظنا بحقِّ معاقبةٍ من قامَ بالجريمة، ونحن نعلمُ كيفَ نُجبرُكم على تراجعكم واعتذاركم؛ فإن لم تُفعلوا فانتظروا ضربَ اقتصادِ شركاتكم العملاقة منْ نحو: (أركسون - سكانيا - فولفو - إكيا - إلكتروكس)، وقد أعذر من أنذر." 144

ووضع البغدادي جائزة مالية قدرها 100000 دولار لمن يقتل لارس فيلكس، الرسام السويدي، وسيضيف إليها 50000 اذا يتم حز رقبتة كما الشاة. ووضع البغدادي مبلغاً آخره 50000 لمن يأتي برأس محرر جريدة 'نريكس الهاندا' التي نشرت الرسم.

ويرى البغدادي ان الحضارة الغربية آلية للسقوط وهي تترنح ولكنه يتسائل لماذا في هذا الوقت بالذات عندما تلوح في الأفق بوادر النصر للإسلام متمثلة بدولة العراق الإسلامية التي يرأسها ارتد عليه السنة في العراق وما زالوا يرفضون تقديم البيعة له ويحاربونه بشدة:

"...إننا اليومَ نشهدُ نهايةَ الكُذوبةِ الحضارةِ الغربيةِ ونهضةَ العملاقِ الإسلاميِّ، وهو ذاته ما حدَّرَ منه "بوش" في كلمتهِ الأخيرةِ أمامَ المحاربينَ القدماءِ قائلًا: 'إنَّ المَنطقةَ تتحولُ إلى نحوِ يُهدَّدُ انهيارَ الحضارةِ؟ أي: حضارةِ الشركِ والكفرِ، حضارةِ الرِّبَا والعُهرِ، حضارةِ الدُّلِّ والقهرِ.

"وقال عن جنودِ دولةِ الإسلامِ في بلادِ الرافدين: 'إنهم يَسْعَوْنَ لإعادةِ الخلافةِ من إسبانيا إلى إندونيسيا' وذلكَ بعد أن جعلهمُ الخطرَ السنِّيَّ الوحيدَ الذي يُهدَّدُ أمريكا وحضارتها، والحقُّ ما شهدتْ به الأعداءُ، فأينَ هذا وما رمانا به الخونةُ العملاءُ؟" 145

اي ما معناه ان البغدادي يقول متهمًا بان حتى بوش يقر بالتبعات الكبيرة التي قد تأتي بها دولة العراق الإسلامية وما تمثله من احياء امبراطورية الإسلامية فكيف يقبل سنة العراق على انفسهم ان يديروا ظهرهم لهذا المشروع الضخم ويحاربوه؟

**المنافع المترتبة من انهيار مشروع الخلافة على جهود مكافحة الإرهاب**

في خطابه الاخير للأمة الذي اصدره اسامة بن لادن في 19 مايو 2008 حول الذكرى الستون لإنشاء دولة اسرائيل، يتأسف بن لادن على انهيار الدولة العثمانية ويقول بأن من الرغم من عالاتها الكبيرة فكانت "تحمي الأمة من ذئاب الغرب الصليبية فتواطأت بريطانيا مع زعماء عرب في مقدمتهم الشريف حسين وأبناؤه والملك عبدالعزيز آل سعود تواطؤوا معها على قتال وإسقاط الدولة العثمانية." فإذا بالنسبة لبن لادن فخلافة منقوصة هي مؤسسة ضرورية لمواجهة الاخطار الخارجية والداخلية التي تحدد بالإسلام.<sup>146</sup>

يعرض موقع 'الإخلاص' الالكتروني، وهو من اهم القنوات الإعلامية بالنسبة للجهاديين، عنواناً رئيسياً على كافة صفحاته الرئيسية وفي يوم 6 يونيو 2008 كتب فيه "مضى 600 يوماً منذ إعلان دولة الإسلام وأمل الأمة القادم.. وستظل باقية بإذن الله." ففي حين ان بن لادن يتباكى على انتهاء الخلافة منذ عقود من الزمن فإن الجهاديين والمتعاطفين معهم في موقع الإخلاص قد عقدوا آمالاً كبيرة على مشروع دولة الخلافة الجديد الذي دشّن في العراق. وفي موضع آخر من الموقع هناك موضوع دائم على المنتدى العام يدعو فيه الزائرين للموقع ان يقدموا البيعة لـ "خليفة المسلمين أمير المؤمنين أبو عمر البغدادي"؛ وبأخر تقدير فإن أكثر من 1200 منتسب قد قدم البيعة له.<sup>147</sup> وقد يوجد المئات من المجاهدين النشطين في العراق بالإضافة إلى الآلاف من المناصرين موزعين في انحاء الشرق الاوسط باقين على عهدهم إلى البغدادي.

ولكن دولة العراق الإسلامية تتهاوى وفقاً لتصريحات كبار المسؤولين العسكريين والأمنيين والدبلوماسيين الأميركيين.<sup>148</sup> ولكن هؤلاء المسؤولين يتصورون بأن الدور الأكبر في اندحار تنظيم القاعدة في العراق يعود إلى مجالس الصحوات العشائرية وتشكيلات 'ابناء العراق' من اهل السنة التي حولت ولاءها إلى الأميركيين مما تسبب بهذه النتيجة الحسنة من دون حسابان الدور الكبير للإنشقاكات العقائدية والتي جعلت المجاميع الجهادية تتصارع ما بينها جراء إعلان دولة العراق الإسلامية.<sup>149</sup> فكان تناحر الجهاديين بين بعضهم البعض هو ما اوجد المتنفس والحيز للحركة الذي استغله شيوخ العشائر، بالإضافة إلى العناصر المتمردة التي ارهقها القتال بعد سنين من العصيان، من اجل تعزيز موقفهم الأمني والعسكري مما سمح للسنة بالإنقضاض على القاعدة في العراق.

بعد اربعة اشهر من تكوين دولة العراق الإسلامية خرج قائد جهادي بإسم مستعار 'جهاد الانصاري' ولكنه يبدو ذو خلفية مرموقة بين اوساط الجهاديين برسالة مفتوحة (مؤرخة في 26 فبراير 2007) موجهة إلى البغدادي. فيها يشير الانصاري إلى رسالة سابقة مؤرخة في 4 ديسمبر 2006 والتي لم يتم الإجابة عليها وطالب الانصاري فيها البغدادي بتقديم بعض الشروحات حول توقيت إعلان دولة العراق الإسلامية والغاية منها. ولكن لم يستطع الانصاري

ان يصمت كثيراً لأن "الامور تدهورت خلال تلك الفترة" وكذلك "ألحقت الضرر بالفئة المجاهدة، و أساءت كثيراً الى سمعة الجهاد والمجاهدين."

ويستاء الانصاري من تطرف جنود البغدادي وهم يدعون الناس إلى الدخول في كيانهم الجديد:

"... لقد كان من أبرز التداعيات وأفدحها التي نتجت عن خطوتكم المنفردة، قيام العديد من مجموعاتكم وأفراد تنظيمكم، بغية اثبات سلطتكم على المسلمين في العراق، بالتطاول والاعتداء على الناس كافة، ومواصلة التحريض ضد كل من يمتنع عن مبايعتكم، وخلال الفترة القليلة المنصرمة، أصبحت المسألة ظاهرة آخذة بالاتساع، وصارت الكثير من مجموعاتكم تستغل الاوضاع الحرجة، وتحاول تسويق فكرة الدولة حسب مفهومها، بالاعتداء على الاهالي، والتحرش بكل مواطن، سواء من كان بريئاً أم لا... هل تريدون سوق تنظيمكم نحو التآكل والانهيـار، بفعل ذنوب هؤلاء المسيئين ومعاصيهم و آثامهم؟

"... وهل يعقل أن تشنتوا الجهد الرئيسي للقتال نحو اغتيال وقتل كل من يرفض مبايعتكم من المجاهدين، أو من المسلمين عامة، في هذه الوقت العصيب، حيث تتكالب جهود أهل الكفر للنيل من المسلمين في العراق؟ قبل أيام، اشتكى لي أحد شيوخ الجوامع في بغداد قائلاً: 'والله لقد صرنا نخشى مقاتلي القاعدة أكثر من خشيتنا لزمـر جيش المهدي'... منذ متى أصبح التلويح بالقتل هو المنهج السليم للدعوة الى البيعة؟!

"وهل كنت تعتقد حقاً اننا بهذا الاسلوب سنسارع الى المبايعة؟ ألا تعرف وأنت المسلم من بلد الرشيد، أن العراقي ينزع عبايته لك إذا شيمته وانتخيته، أما أن تبادر بتهديده، فانه في مقابل هذا يصبح مقداماً يثار لكرامته و لا يهاب الموت..."<sup>150</sup>

ويتابع الانصاري مصرحاً بانه سيكون "من أوائل المجاهدين برفض هذه البيعة" ولكنه يضع مخرجاً لهذا الامر بقوله "إن تنظيم القاعدة يكون على الرأس والعين، اذا ما اتخذ العدل والحكمة وجهاد المحتل الكافر وعملاءه الصفويين، منهجاً له في العمل" لا ان يتجبر على المجاهدين الآخرين اي بما معناه ان على تنظيم القاعدة ان يتراجع عن مشروع دولة العراق الإسلامية.

مؤخراً طراً هبوط قدره 94 بالمئة في عمليات دولة العراق الإسلامية الإرهابية خلال العام المنصرم بحسب دراسة اعدھا احد المتعاطفين مع الجهاديين على شبكة الإخلاص مستخدما الارقام التي تصدر عن التنظيم الإرهابي نفسه، في حين ان قبل عام ونصف العام كان تنظيم البغدادي يتبنى المسؤولية عن 60 بالمئة من كافة وقائع العنف التي تحصل في العراق وخصوصا المروعة منها.<sup>151</sup> ويبدو بأن ما تبقى من عنفوان دولة العراق الإسلامية موجه في هذا الأيام ضد من يصفوهم ب"المرتدين" السنة الذين تنازعا مع البغدادي على اساس عقائدي.

وبما ان احياء الخلافة هو الهدف الرئيسي للجهاديين ولكنهم، بالإضافة إلى اعدائهم،<sup>152</sup> يدركون بأن هدف كهذا وخصوصا في مراحلہ الأولى هو مشروع محفوف بالمخاطر ويمثل نقطة الضعف الأبرز في عقيدتهم الجهادية. ولكن ورثة الزرقاوي العقائديين بثقتهم الزائدة بأنفسهم وبقناعتهم انهم سيستطيعون ان يحرقوا المراحل ويعجلوا من حركة التاريخ اقدموا على اعلان دولة العراق الإسلامية على انها دولة الخلافة وبذلك عرضوا انفسهم للمساءلة حول ما إذا مشروعهم هذا واقعي وعملي خصوصا وانهم كانوا مستعدين بأن يحرقوا الاخضر واليابس في هذا المسعى.

ومن جهة اخرى كان الجمهور الامريكي غير آبه بهوية وطبيعة وغايات العدو في العراق وللأسف فإن القادة الأمريكان، المدنيين والعسكريين منهم، تماشوا مع هذا الجهل بدلا من ان يعالجوه، هذا اذا كان هؤلاء القادة مدركون للوقائع انفسهم. ونجم هذا الجهل عن الاجواء المشحونة في امريكا حول سياسات الرئيس بوش في العراق ومحاولة البعض توجيه اصابع الإتهام لما وقع من عنف في العراق إلى خصومهم في واشنطن لتصفية حسابات اخرى. ولهذا السبب تم الإمعان والتفريع بسياسة بوش حول الرد المبكر وتشجيع الديمقراطية في الشرق الأوسط في حين تم تجاهل عقائد الجهاديين. وفي الحالات القليلة التي تم فيها النظر بما يريده الجهاديون كان الاستنتاج الأمريكي دوما ان هذه الاهداف غريبة الاطوار وغير متزنة من دون الفهم انها وإن كانت غريبة على المتلقي الأمريكي ولكنها محفزة لأفعال وإستراتيجيات العدو.

وفي هذا السياق تم التقليل من شأن دولة العراق الإسلامية من قبل المسؤولين والمحليين الأمريكان والصحافة الأمريكية التي تتبعهم فتارة يقولون عنها انها "واجهة لتنظيم القاعدة" وتارة يقولون بأن البغدادي "شخصية وهمية" بالرغم بأن هذا الزعم الاخير قد يعود إلى ارباك امني من جانب الجهاديين. هل من المعقول ان القاعدة ستجلب على نفسها كل هذا السخط العقائدي من القوى الجهادية الاخرى بإعلانهم عن نسب البغدادي القرشي وما يتضمن ذلك من تأويلات في محاولة تقليدية للتشويش الأمني على الأجهزة الأمنية التابعة لقوى التحالف فيما

يخص قيادة القاعدة؟ يبدو بأن امر كهذا هو ضريبة عسيرة جداً كان على الجهاديون دفعها وما ترتب عليه من غضب عارم ضدهم جعلتهم عرضة للنقد والتقريع حول غايات مشروعهم.

وبغض النظر إن كانت حرب العراق مشروعة ام لا فهناك واقع استحدث ما بعد غزو العراق وهو ان الزرقاوي ومن ناصره من الجهاديين اتخذوا من العراق ارضاً للمعركة ضد امريكا وحلفائها. لم يكن الزرقاوي عضواً في تنظيم القاعدة عندما شرع بعملياته الإرهابية في العراق وإنما كان يسمي تنظيمه 'التوحيد والجهاد'، وبعد اثبات وجوده على الخريطة العالمية للجهاد استطاع الزرقاوي ان يفاوض بن لادن والظواهري على حيازة "ماركة" القاعدة والتي كانت ستعينه في امور التمويل والتجنيد في السعودية وباقي دول الخليج، وذلك بحسب الشروط التي اراد الزرقاوي ان يضعها فيما يخص العقيدة والتي كانت اكثر تطرفاً مما ترتضيه القيادة التقليدية لتنظيم القاعدة وهو ذات الأمر الذي امتنع على اساسه الزرقاوي ان ينظم رسمياً إليهم عندما كان يسكن في افغانستان قبل سنين من انتقاله للعراق. واستخدم الزرقاوي اسم القاعدة لمدة سنة تقريباً إلى ان انتفت حاجته لهذا الارتباط وقام بعد ذلك بتوسيع تنظيمه ليسيّميه 'مجلس شوري المجاهدين' في 15 يناير 2006.

هذا البحث الذي بين ايديكم كان يهدف للإشارة إلى ان الزرقاوي (الذي قتل في يونيو 2006) وانصاره اختاروا باجتهدهم الخاص ان يجعلوا من العراق ارضاً للمعركة ولكن لم يقتصر الأمر هذا ذلك فحسب بل تعداه ليصبح العراق موقع الإنطلاق لغايتهم الكبرى وهي انشاء امبراطورية اسلامية توحد العالم الإسلامي تحت حكم الخليفة من جديد. وفي ذلك المسعى لم يتشاورا مع القيادة التقليدية للقاعدة والمختبئة في جبال الهندو كوش بل قاموا بوضع العالم الجهادي امام امر واقع بفعلتهم هذه: قيام دولة العراق الإسلامية، وبذلك الهبوا حماس جيل جديد من الجهاديين كان ينظر بشغف لانتصارات الزرقاويين في العراق.

وكان الزرقاويون يعتقدون بأنهم على وشك الإنتصار العسكري حين اعلنوا دولتهم، وكانوا يعتمدون في تصورهم هذا على ما كان يروج له الإعلام الأمريكي آنذ بأن العراق قد بات مستنقعا وبأن الهزيمة واقعة هناك بالنسبة للإمريكان، لذلك ظن الجهاديون بأنهم على مفترق طرق. ومن وجهة نظرهم فليس هنالك خدمة اكبر للإسلام مما كانوا يضطلعون به من قتال في العراق، لا ولا حتى "خدمة الحرمين الشريفين" في مكة والمدينة، وهذا ما وضعهم في خانة اعلى كالنخبة الإسلامية المجددة لأمجاد الإسلام. وهذا الفخر، اي الجهاد المنتصر ضد اعظم قوة عسكرية في التاريخ، هو ما مكنهم من اهل يروا في انفسهم الصفات المطلوبة في اهل الحل والعقد لزمانهم الذين لهم الصلاحية لإحياء الخلافة. ووضعوا الهفوات السابقة امام انظارهم لتجنبها خصوصاً الحقبة التي مرت به الأمة الإسلامية بعد إقصاء آخر الخلفاء العثمانيين؛ ثنائية

الادوار السلطانية والروحانية في عهد عبد الحميد الثاني؛ الخلافة الشكلية التي جربها القوميون الاتراك قبيل إلغاء منصب الخلافة كلياً؛ التخبط في مؤتمر الخلافة المنعقد في القاهرة؛ الفضيحة التي وقعت في بيشاور، فاختار الجهاديون تجاوز هذه القرون من السوابق ليعودوا إلى دولة النبي محمد الناشئة في المدينة كي يستمدوا منها العبر والدروس. وبذلك اختاروا ان يكون قائد دولتهم من نسل قريشي وليس زعيم حرب بشتوني. وبهذا ستكون دولتهم هي "الخلافة الحقيقية" من جديد، والتي ستتوسع تحت راية العقاب، راية محمد، من قلب دار الإسلام، من بغداد وضواحيها؛ وهذا مشروع اجراً واضخماً من إقامة إمارة هامشية في شعاب جبال الهندو كوش.

انشأت دولة العراق الإسلامية لتكون درع الإسلام الوافي وسيفها، تواجه به الكفار في داخلها وخارجها. وهي اول بوادر الأمجاد واعادة التجديد، أمل الأمة القادم والأخذة بثأرها من كافة الإهانات التي وجهت لها. وحتى إذا واجه الجهاديون بعض النكسات هنا وذاك فالبغدادي يعرف عن يقين بأن دولة العراق الإسلامية ستدوم لأن، وكما يقول، "أنا على يقين أن الله لن يكسر قلوب الموحدين المستضعفين ولن يشمت فينا القوم الظالمين".<sup>153</sup> ولكن يبدو ان دولة العراق الإسلامية لن تستعيد انفاسها خصوصاً لأن سنة العراق التي كانت تداعي بأنها تحارب من اجلهم، والتي ستؤول إليهم امجادها، يبدو بأنهم اداروا ظهرهم إليها من غير رجعة. وهذا ما يبعث على التساؤل، هل من الممكن بعد كل الدماء والأموال والأدعية التي صببت في دولة العراق الإسلامية، أن الله كذلك قد ادار ظهره إلى الجهاديين؟

إن الشعور بالهزيمة العسكرية التي يشعر بها الجهاديون يرافقها شعور اشد بالإحباط واليأس جراء الإنهيار العقائدي: إن الخلافة قد ولدت ميتة؛ إن احتمالات نشوء دولة الأمجاد، دولة الإسلام، قد حطمت. ويجب التيقن لهذا الحزن والإحباط المترتب على الإنتصار العسكري، فليس هناك امر اشد من تحطيم احلام رجل يعيش من اجل قضيته، الذي سيصبر على حر الصحاري وعلى رطوبة الكهوف بينما ينتظر الشهادة، ففقدان أمله هو قدر اشد من القتل. هذا الشاب الذي يستطيع ان يكبس على زر ويفجر نفسه بين المارة البريئين في سبيل الجهاد وفي سبيل امله بقدم قوة إسلامية متجبرة ومتجددة لديه الكثير من الإصرار، ولا شيء يكسر إصراره ورباطته إلا ان يرى عقيدته تثمر ومن ثم يرى هذا الثمر يتعفن امام عينيه. هذا عين ما حصل لدولة العراق الإسلامية 'الزرقاوية'—دولة الخلافة المرتقبة تحت قيادة امير المؤمنين ابو عمر البغدادي القريشي—وما لحقها من مرارة الإنهيار.

<sup>1</sup> Bernard Lewis, *The Crisis of Islam* (Random House, 2004 [2003]), pp. xv-xviii.

\*دولة العراق الإسلامية—وزارة الهيئات الشرعية، إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام (مؤسسة الفرقان للإعلام، صدر في 7 يناير 2007). هذا الكتاب يتألف من 101 صفحات ويبدأ بمقدمة من وزارة الإعلام يكتبها 'الناطق الرسمي' لدولة العراق الإسلامية (تم تعريفه لاحقاً بعد مقتله باسم 'محارب عبد اللطيف الجبوري' أحد القادة الأبرز في تنظيم القاعدة من ذو الأصول العراقية، قتل في أيار/مايس 2007). يقول المتحدث الرسمي في المقدمة بأن مؤلف الكتاب هو "أحد أبناء الهيئة الشرعية" وكان قد قتل "في كمين للأمرليكان" ولكنه لا يعرف باسم المؤلف ولا بكنيته. الكتاب وضع بإشراف المدعو "عثمان بن عبد الرحمن التميمي، مسؤول الهيئة الشرعية". في 19 أبريل (نيسان) 2007 عين أبو عمر البغدادي شخص اسمه 'أبو عثمان التميمي' (يبدو أنه عراقي) كوزير للهيئات الشرعية في دولة العراق الإسلامية (انظر:

[Nibras Kazimi, "Al-Baghdadi Names Pseudonyms—for ministerial portfolios," *Talisman Gate blog* (posted April 19, 2007)]

ولكنه ليس من الواضح ان كان عثمان التميمي هو نفسه أبو عثمان التميمي. من الملاحظ بأن الكادر العراقي في تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين كان متحفزاً لتشكيل دولة العراق الإسلامية لربما لأن الخليفة سيكون عراقي الجنسية.

\*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 55. وفي مضممار آخر يعلق البغدادي على كلام بوش حول تأسيس دولة العراق الإسلامية فيقول "مما حدا<sup>3</sup> بعدو الله بوش... بعد ظهورها المبارك إلى قوله: إنهم يهدفون لإقامة دولة إسلامية من الصين إلى أسبانيا.. صدق وهو الكذوب"، وجاء هذا في خطابه الأول الذي صدر تحت عنوان 'وقل جاء الحق وزهق الباطل' الذي نشر في 22 ديسمبر (كانون الأول) 2006، انظر:

[Nibras Kazimi, "Would-Be Caliph's Inaugural Address to the Islamic Ummah," *Talisman Gate blog* (posted December 23, 2006)]

\*عبد الله بن عمر الدميحي، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة (الجهة الإعلامية الإسلامية العالمية، نشرت في شباط 2007). هذا الكتاب يتكون من 403 صفحة وقد نشر في بادئ الأمر في عام 1987 وكان أصله رسالة ماجستير قدمها الدميحي في جامعة أم القرى بمكة في أيار 1983. عبد الله عمر سليمان الدميحي (مواليد 1957م) استاذ مساعد في كلية العقيدة الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز بمكة وكان أحد الموقعين (من بين 38 رجل دين سعودي) على عريضة مثيرة للجدل في 6 ديسمبر 2006 يحثون المسلمين فيها على مواجهة المخطط الأمريكي-الشيوعي المزعوم على منطقة الشرق الأوسط، انظر:

[Nibras Kazimi, "38 Leading Saudi Clerics Incite Iraqi Sunnis Against Shi'as, Americans," *Talisman Gate blog* (posted December 11, 2006)]

الجهة الإعلامية الإسلامية العالمية هي من أهم المنافذ الإعلامية للجهاديين وكانت قد شرعت بإخراج نشرة مرئية تحت اسم 'صوت الخلافة' في سبتمبر 2005، وتصدر كذلك مجلة 'صدى الجهاد' الإلكترونية.

\*الدميحي، الإمامة العظمى، ص 16-25. حول المسائل الجدلية فيما يخص لقب 'خليفة الله' فإن الدميحي يقبض من ابن تيمية الذي قال بأن الله لا يمكن أن يموت أو يغيب وبالتالي لا حاجة له لخليفة (ص 17 م7). أما الماوردي فقد حرم أيضاً استعمال لقب 'خليفة الله'، راجع:

Hamilton A. R. Gibb, "Al-Mawardi's Theory of the Caliphate," *Studies on the Civilization of Islam*, ed. S. J. Shaw (Princeton University Press, 1982 [1962]), p. 158.

ويقوم الاساتذة كرون وهايندز بتقديم استعراض مقنع بأن لقب الخليفة كان يفهم بأنه النيابة عن الله منذ أول الخلافة أي حتى قبل تبنى الخليفة عثمان رسمياً للقب 'خليفة الله'، راجع:

Patricia Crone and Martin Hinds, *God's Caliph: Religious authority in the first centuries of Islam* (Cambridge University Press, 1986 [2003]), p. 12-23.

ولكن استدلال الاساتذ ولفرت مادلنج ينتقد استنتاج كرون وهايندز هذا فيقول بأنهم لم يأخذوا بالحسبان المتغيرات السياسية التي دعت عثمان إلى تبنى هذا اللقب، راجع:

Wilferd Madelung, *The Succession to Muhammad: A Study of the early Caliphate* (Cambridge University Press, 1997), p. 46 n. 50.

ويشرح مادلنج هذه التغيرات في مطرح آخر (ص 80) فيقول أن عثمان ظن بأن الله قد اصطفاه من دون غيره ليحكم وبأنه قد تم اختياره بدون أي جهد من طرفه فلذلك كان اختياره ربانياً. بالرغم من ذلك فإن كرون وهاينز استطاعوا اثبات ان لقب 'خليفة الله' بقي في الاستعمال في العهد الأموي وفي أكثر العهد العباسي ولكن العلماء بدأوا بمحاربه لانهم رأوا فيه انتقاصاً لدورهم في تفسير الغاية الإلهية والنيابة عنها (ص 21) واستفحل هذا الوضع إلى حين قيام علماء الدين بالإستيلاء على لقب 'الإمام' الذي كان حكرًا على الخلفاء واضفاء لهم (ص 98).

\*الدميحي، الإمامة العظمى، ص 70.

\*الدميحي، الإمامة العظمى، ص 89-97. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي من مواليد البصرة والمتوفي في بغداد عام 1058م. تمت دراسة مؤلفات الماوردي من قبل اساتذة الغرب بأنها المرجع الأساس في ما يتعلق بعقيدة الخلافة. ولكن كما يوضح غيب فإن الماوردي ألف كتابه 'الإحكام السلطانية' تحت ظروف استثنائية حيث كان الخلفاء العباسيون يزرعون تحت حكم بني بويه الشيعة في بغداد وكان هناك بصيص من الأمل بإحياء سلطة العباسيون وهذه التطلعات اثرت على منهجية الماوردي. ولكن أهمية الماوردي تقع في وضع عقيدة الخلافة على أسس الأسبقية فيما ارتأه جماعة المسلمين وبأن رأي الجماعة هو دوماً على صواب، في نظر الماوردي، لأن هذا الرأي موجه من قبل الله وبالتالي فإن كافة السوابق التي جاءت في

التاريخ في عملية اختيار الخليفة هي على صواب وان تطبيقها يأتي ليلائم الظروف الحالية، وقد قام غيب بتلخيص الشروط التسع عشر التي وضعها الماوردي، انظر:

Gibb, *Studies on the Civilization of Islam*, p. 151-159.

\*الدميجي، الإمامة العظمى، ص 102.<sup>8</sup>

\*الدميجي، الإمامة العظمى، ص 125-126.<sup>9</sup>

\* هذا الأمر واضح جدا في الفقه الحنفي التي ارتأت بأن الخلافة دامت لثلاثين عاما فقط ومن ثم تحولت إلى حكم الملوك والأسر. وجهة النظر هذه اثرت على السلاطين العثمانيين والذين تبينوا الفقه الحنفي لدولتهم، راجع:

Thomas W. Arnold, *The Caliphate* (Barnes and Noble, 1966 [1924]), p. 163.

\*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 10.<sup>11</sup>

\*ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني من مواليد خراسان والمتوفي فيها عام 1085م واشتهر بإمامته للصلاة في مكة والمدينة. يوجد تلخيص لكتاب 'غياث الأمم' مع تركيز على شروط اختيار الإمام عندما يكون العالم الإسلامي في حالة فوضى وقد نشر هذا التلخيص تحت عنوان 'الطريق إلى الخلافة' من قبل ابو عمار محمد بن حامد الحسني (مؤرخ في ابريل 1984). من الواضح بأن اثر الجويني على الجهاديين في ما يخص الخلافة اعمق من اثر الماوردي. لم يكن للبروفيسور غيب السبيل للإطلاع على كتاب الجويني حين عرضه لعقائد الخلافة، راجع:

Gibb, *Studies on the Civilization of Islam*, p.142.

\* دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 13.<sup>13</sup>

\* مفهوم 'الطائفة المنصورة' هو مفهوم مهم بالنسبة للجهاديين وخصوصا هؤلاء منهم الذين يجارون في العراق. إن العضوية في هذه الفئة العقائدية تتطلب الإيمان بواحد واربعون نقطة وضعها شخص مدعو 'ابي الفضل العراقي' في كتيب والذي تم التعليق عليه من قبل المدعو 'ابو اسلام الانصاري، في كتاب 'معالم الطائفة المنصورة في بلاد الرافدين' (مؤرخ في ديسمبر 2004). الانصاري يوضح بأن ارض الإسلام قد تعود إلى 'دار الكفر' اذا تم احتلالها او التسيد عليها من قبل قوى "الكفر". النقطة رقم 35 تقول بأن الجهاد هو الطريق إلى احياء الخلافة، انظر ص 47. إن هذا المعتقد، اي الانطواء ضمن طائفة، تلغي العقيدة السنية في ما يخص مفهوم الجماعة لأنها ترفض دور الأغلبية في التحاكم والتوافق. وهذه النزعة الأنطوائية قد تفسر بعض تصرفات الجهاديين في العراق من مجازر وترويع للسكان لأنهم لا يأبهوا برضا الجماهير إن ظنوا بأنهم طائفة مصطفاة من قبل الله وهم في نزعاتهم هذه يشابهون الفرق الخارجة او المارقة في العهود الإسلامية الأولى. هذا الباب يتطلب دراسة تفصيلية تقع خارج آفاق هذا البحث.

\*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 15-16.<sup>15</sup>

\*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 17-23.<sup>16</sup>

\*'حلف المطيبين' جهة سياسية تم الإعلان عنها في 12 اكتوبر (تشرين الأول) 2006 من خلال شريط فيديو مدته خمس دقائق صادر عن مجلس شوري المجاهدين، ويتضمن هذا الحلف مجاميع جهادية مثل تنظيم القاعدة في العراق بالإضافة إلى عدد من شيوخ العشائر السنية. ومصطلح 'المطيبين' يشير إلى مادة الطيب السائلة التي يقوم المتحالفون بوضع ايديهم اليمنى بها عند الحلفان. والفيديو يظهر ستة اشخاص ملثمين يعتقدون البيعة لبعضهم البعض ويتعهدون بتطبيق الشريعة الإسلامية. و'حلف المطيبين' تاريخيا كان تحالف عشائري في الزمن الذي سبق قدوم الإسلام حين قامت بعض القبائل والبطون المكية بالتعاقد ما بينها على الذود عن بعضهم البعض وحماية الكعبة الذي كان معبدا وثنيا آنذاك، وقد حضر محمد هذا الحلف وكان في العشر من عمره وكان جده عبد المطلب هو الشخص المصطلح برئاسة الحلف وتسييره.

\*البغدادي يحدد هوية هذه العشائر لاحقا ولكنه يدعي بأن سبعين بالمئة من شيوخ العشائر اعطوه البيعة، وهذه العشائر هي دليم، جبور، عبيد، زوبع، قيس، عزة، طيء، جنابات، الحيايين، المشاهدة، الداينية، بنى زيد، المجمع، بنى شمر، عنزة، الصميدع، النعيم، خزرج، بنى لهيب، البوحيات، بني حمدان، السعدون، الغانم، الساعدة، المعاضيد، الكرابلة، السلمان والكبيسات، كما يحدد البغدادي مناطق انتشار الجهاديين: الفلوجة، الكرمة، العامرية، الرمادي، الغربية، الطارمية، السنية، تكريت، سامراء، بعقوبة، العظيم، موصل، كركوك، تلعفر، وبغداد، راجع:

Kazimi, "Would-Be Caliph's Inaugural Address."

\*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 24.<sup>19</sup>

\*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 32.<sup>20</sup>

\*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 26.<sup>21</sup>

\*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 30. إن الإقتداء بما حصل في المدينة كانت السبيل الانجع لإضفاء بعض الشرعية على مشروع دولة

العراق الإسلامية وتبين هذا في مقال كتبه المدعو 'عطية الله' في 13 ديسمبر 2006، والذي سعى في جزء من مقالته الرد على بعض الطعون بمصادقية دولة العراق الإسلامية فبالإضافة لتشبيها بدولة المدينة فشيها ايضا بدولة محمد بن عبد الوهاب في الدرعية. وفي معرض جوابه حول الطعن القائل بتقسيم العراق يرد عطية الله متهمًا "وهل سعى (محمد) بتقسيم الجزيرة العربية بإعلانه دولته في المدينة؟"، راجع:

Nibras Kazimi, "Interesting Jihadist Critique of the Islamic State of Iraq," *Talisman Gate blog* (posted January 11, 2007).

وجاء بالملاحظة ذاتها حول تقسيم الجزيرة العربية من قبل عطية الله المدعو 'ابو حمزة المهاجر' عندما اعلن تأييد تنظيم القاعدة في العراق لدولة العراق الإسلامية وللبيدادي، راجع:

Nibras Kazimi, "Al-Qaeda in Iraq Supports US Elections Results," *Talisman Gate blog* (posted November 10, 2006).

كما قام المدعو 'ابو هريرة الانصاري' والذي يدعي بأنه احد المجاهدين في العراق بالنتشبيه بين دولة المدينة ودولة العراق الإسلامية في تعليق وضعه على موقع الإخلاص الإلكتروني في 18 اغسطس (أب) 2008 حيث شبه الأمريكيان بالأعداء الخارجيين والشعبة بالأعداء الداخليين، وهجرة الجهاديين من اركان الارض إلى العراق بهجرة المسلمين الاوائل من مكة إلى المدينة.

\*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 29.<sup>23</sup>

\*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 30-31 و ص 77. قام الجهاديون بتشبيه مجالس 'الصحة' العشائرية السنية بهذه المجاميع اليهودية.<sup>24</sup>

<sup>25</sup> \*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 68.

<sup>26</sup> \*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 38-39.

<sup>27</sup> \* هذه الآيات هي رقم 80، 81، و83، من سورة الإسراء. إن تفاسيرها المختلفة تجمع على الشئ ذاته وهو ان الرسالة المحمدية دخلت في حقبة جديدة بعد هجرة محمد واصحابه المكثون إلى المدينة، وان الله وعده حينئذ بالانتصار على امبراطوريات الروم والفرس. وعاد محمد إلى مكة منتصراً فكان ذلك فال حسنا لإنتصاراته القادمة، حسب التفاسير. كما ان الآية الاخيرة تعني بنزول القرآن بالاقساط فإن النصر سيأتي بالاقساط ايضاً، راجع: Kazimi, "Would-Be Caliph's Inaugural Address."

<sup>28</sup> Dafna Linzer and Thomas Ricks, "Anbar Picture Grows Clearer, and Bleaker," *Washington Post* (November 28, 2006).

<sup>29</sup> \*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 40-42.

<sup>30</sup> \*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 34. المؤلف يحدد تنظيم 'الجيش الإسلامي في العراق' كإحدى هذه التنظيمات الجهادية الساعية للتفاوض مع الأمريكان.

<sup>31</sup> Nibras Kazimi, "A Virulent Ideology in Mutation: Zarqawi Upstages Maqdisi," *Current Trends in Islamist Ideology*, vol. 2 (Washington: Hudson Institute, September 2005), p. 59-73.

<sup>32</sup> Draft copy of Thomas Hegghammer and Stephane Lacroix, "Rejectionist Islamism in Saudi Arabia: The Story of Juhayman al-'Utaybi Revisited," *International Journal of Middle East Studies*, vol. 39, no. 1 (Cambridge University Press, 2007), p. 103-122.

<sup>33</sup> \*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 33.

<sup>34</sup> \*ورد هذا الامر مغلوفاً في المسودة الانكليزية الاولى، فالاحمدي الطواهري هو ابن عم جد ايمن الطواهري-المؤلف.

<sup>35</sup> \*Elie Kedourie, *The Chatham House Version and other Middle-Eastern Studies* (Ivan R. Dee, Chicago, 1970 [2004]), p. 178.

فيما يخص دور الملك فؤاد بالتأجيل لصالح ترشيحه راجع الصفحات 183-190 من المصدر.

<sup>36</sup> \*محمد رشيد بن علي رضا الحسيني، "مقدمة إلى مؤتمر الخلافة العام في مصر القاهرة"، مجلة المنار، العدد 27 (مايو 1926) ص 133-138.

<sup>37</sup> \*بعث السلطان وحيد الدين ببرقية إلى الحكومة المصرية من مقر اقامته في المنفى في سان ريمو بإيطاليا يؤكد فيها بأنه الصلاحية للدعوة وهكذا مؤتمر تقع في يديه حصرياً، راجع:

"Ex-Sultan Mehmed Khan Opposes Selection of a Caliph," *New York Times* (May 5, 1926)

وكان وحيد الدين قد صرح فيما سبق بأن قرار الخلع الذي اتخذته البرلمان التركي في انقره والذي اقتضى الإطاحة به وحل السلطنة وفصلها عن الخلافة كان مخالفاً للتعاليم الإسلامية وكان هروبه من اسطنبول في حينها انما اقتداءً بهجرة محمد من مكة إلى المدينة:

Ex-Sultan Appeals to Moslem World," *New York Times* (April 16, 1923)

توفي وحيد الدين في 16 مايو 1926 في ايطاليا ودفن جثمانه في دمشق.

<sup>38</sup> \*الشريف حسين (حكم 1908-1917) ولاحقاً الملك حسين (حكم 1917-1924)، تبنى لقب الخليفة لنفسه في مارس 1924 ولكنه جوبه بردة فعل

سلبية. ومن ثم حاول ايجاد بعض التقبل لخلافته من ارجاء العالم الإسلامي اثناء 'مؤتمر الحج' الذي عقد في مكة في يوليو (تموز) 1924 ولكن المؤتمرون صدوه عن ذلك ورفضوا النقاش في موضوع الخلافة. وفي اكتوبر من ذلك العام اضطر حسين ان يتنازل من العرش لصالح ولده علي، راجع:

Martin Kramer, *Islam Assembled: The Advent of the Muslim Congresses* (New York, Columbia University Press, 1986), p. 84-85.

بالإضافة للأشخاص الثلاثة الذي ذكرهم رشيد رضا كان هناك عدد آخر من المتلقبين بـ'الخليفة' من ضمنهم شريف المغرب (حمل اجداده هذا اللقب منذ القرن السادس عشر)، وخمس حكام في جزر المالاي، وآخرون في سومطرة، راجع:

Arnold, *The Caliphate*, pp. 181-182.

<sup>39</sup> \*تذبذب رشيد رضا كثيراً في هذا الخصوص فمثلاً في عام 1922 كان مناصراً لقرار البرلمان التركي بإقصاء السلطان وحيد الدين ووجد فيهم من يمثل أهل الحل والعقد خصوصاً بعد انتصارات الجيش التركي في حرب الإستقلال. وفي موضع آخر إرتأى رضا بأن يضم أهل الحل والعقد قادة الأمة في كافة المجالات ليشمل عضوية التجار، والخبراء الزراعيين، واصحاب الإدارة، والكتاب المرموقين وأهل المهن كالمحاماة والطبابة، ليعمل كلهم في مؤسسة تشابه البرلمان. لقراءة مستفيضة لكافة المراحل الفكرية التي اجتازها رضا، راجع:

Mahmoud Haddad, "Arab Religious Nationalism in the Colonial Era: Rereading Rashid Rida's Ideas on the Caliphate," *Journal of the American Oriental Society*, Vol. 117, No. 2 (April 1997), pp. 253-277.

<sup>40</sup> Kedourie, *The Chatham House Version*, p. 193, and Kramer, *Islam Assembled*, p. 86.

<sup>41</sup> Kramer, *Islam Assembled*, p. 100.

انظر ايضاً إلى رأي جريدة مساندة للقصر الملكي تتصح ضد استعمال المؤتمر لإختيار خليفة تقادياً لسلط شعبي، راجع:

"The Egyptian Press on the Caliphate Congress," *The Moslem World*, Vol. 16, Issue 4 (October 1926), p. 410.

<sup>42</sup> \*تم نشر وقائع مؤتمر الخلافة العام في مجلة المنار على ثلاثة اجزاء، راجع محد رشيد بن علي رضا الحسيني، "مذكرات مؤتمر الخلافة الإسلامية"، مجلة المنار (الجزء الأول في عدد يونيو/حزيران 1926، ص 205-208) (الجزء الثاني في عدد يوليو 1926، ص 275-280) (الجزء الثالث في عدد اغسطس/أب 1926، ص 363-370).

<sup>43</sup> Kramer, *Islam Assembled*, pp. 93-94.

<sup>44</sup> Kedourie, *The Chatham House Version*, p. 193.

<sup>45</sup> \*التفاني في خدمة مكة والمدينة أصبحت من السبل التي يستطيع احد السلاطين التمايز بها عن غيره من الأمراء المتنافسين معه على السلطة. ولم يكن لقب 'خادم الحرمين الشريفين' من الألقاب المهمة في اوائل العهد العباسي ولكنه أصبح مرغوباً به بعد ان فقد لقب الخليفة بريقه واخذ يكثر استعماله من قبل من هب ودب من الأمراء. وكانت السيطرة السياسية على الحجاز مرتبطة بالسيطرة العسكرية على مصر جراء اعتماد اهل الحجاز على قوتهم من مصادر تجهيز مصرية وخصوصاً مادة القمح. ومن الملاحظ ان السلطان العثماني سليم لم يحصل على لقب 'خادم الحرمين الشريفين' من الخليفة العباسي الساكن آنذاك في القاهرة وإنما حاز عليه بعد وفاة خصمه سلطان مصر المملوكي الذي كان يتمتع بذلك اللقب قبيل مقتله في معركة، راجع:

Arnold, *The Caliphate*, pp. 144-153.

<sup>46</sup> Kemal Karpat, *The Politicization of Islam: Reconstructing Identity, State, Faith, and Community in the Late Ottoman State* (Oxford University Press, 2001), pp. 242-244.

<sup>47</sup> Tufan Buzpinar, "Opposition to the Ottoman Caliphate in the Early Years of Abdulhamid II: 1877-1882," *Die Welt des Islams*, Vol. 36, Issue 1 (BRILL, March 1996), pp. 65-68. Also Karpat, *The Politicization of Islam*, p. 247.

<sup>48</sup> Kemal Karpat, *The Politicization of Islam*, p. 248.

<sup>49</sup> Kemal Karpat, *The Politicization of Islam*, p. 253-255.

<sup>50</sup> Kramer, *Islam Assembled*, pp. 32-33

<sup>51</sup> Haddad, "Arab Religious Nationalism in the Colonial Era," p. 260, and Buzpinar, "Opposition to the Ottoman Caliphate," p. 72 and p. 87.

<sup>52</sup> Kedourie, *The Chatham House Version*, p. 187.

<sup>53</sup> Kedourie, *The Chatham House Version*, p. 193, and Kramer, *Islam Assembled*, pp. 89-90.

<sup>54</sup> Haddad, "Arab Religious Nationalism in the Colonial Era," p. 275.

<sup>55</sup> Emmanuel Sivan, *Radical Islam: Medieval Theology and Modern Politics* (Yale University Press, 1985), p. 84.

<sup>56</sup> \*عبد المنعم مصطفى حليلة، الطريق إلى استئناف حياة إسلامية وقيام خلافة راشدة على ضوء الكتاب والسنة (المركز الدولي للدراسات الإسلامية، لندن، 24 مايو 2000).

<sup>57</sup> حليلة، الطريق إلى استئناف حياة إسلامية، ص 5.

<sup>58</sup> حليلة، الطريق إلى استئناف حياة إسلامية، ص 9.

<sup>59</sup> حليلة، الطريق إلى استئناف حياة إسلامية، ص 16-18.

<sup>60</sup> حليلة، الطريق إلى استئناف حياة إسلامية، ص 29.

<sup>61</sup> حليلة، الطريق إلى استئناف حياة إسلامية، ص 87.

<sup>62</sup> حليلة، الطريق إلى استئناف حياة إسلامية، ص 99.

<sup>63</sup> عبد المنعم مصطفى حليلة، ركائز الحكم في الدولة الإسلامية (كتيب، 6 مارس 2005)

<sup>64</sup> Hizb ut-Tahrir, *The Method to Appoint a Khaleefah* (2007), pp. 25-26.

<sup>65</sup> Hizb ut-Tahrir, *The Method to Appoint a Khaleefah*, pp. 28-29.

<sup>66</sup> Hizb ut-Tahrir, *The Method to Appoint a Khaleefah*, p. 14.

<sup>67</sup> \*الدميجي، الإمامة العظمى، ص 94.

<sup>68</sup> \*دولة العراق الإسلامية، إعلام الأنام، ص 93.

<sup>69</sup> \*نشرت تفاصيل هذه الأحداث في اول الأمر في محمد خير عوض الله، "في الذكرى الرابعة لأحداث سبتمبر"، جريدة الصحافة (السودان، 21 سبتمبر 2005) حيث يكشف الكاتب عن اسماء 'ابو عثمان' و'محمد الرفاعي'. ولم يسع عوض الله الكشف عن مصادره حول هذه المعلومات اثناء مراسلتي له عن طريق البريد الإلكتروني في مايو 2008. وفي موضع آخر، نشرت تفاصيل اكثر عن هذا الحدث من دون الإدلاء بأي اسماء في كتاب قدم على حلقات في محمد الشافعي، "ثرثرة فوق سطح العالم"، جريدة الشرق الأوسط (لندن، 25 أكتوبر 2006) وكان مصدر هذا الكتاب هو برنامج وزارة الدفاع الأمريكية للوثائق المعادية المعروف بـ"هارموني بروجكت". ويبدو ان مؤلف هذا الكتاب الذي عرف في المصدر لاسابق بـ'ابو الوليد المصري' هو مراسل فضائية الجزيرة السابق في افغانستان مصطفى حامد والذي كان قد ألف سلسلة من الكتب حول تجارب الجهاديين في افغانستان تحت عنوان 'ادب المطاريد'. ويبحث في موضوع خليفة بيشاور في صفحة 41 من الكتاب السادس المعنون "صليب في سماء قندهار" حيث يشير إلى حادثة الرفاعي مع اسامة بن لادن. وأما خبر اعتقال الرفاعي واصابته بجلطة دماغية فالمصدر هو ياسر السري في "خليفة المسلمين محمد الرفاعي في غيبوبة في مستشفى بريطاني"، شفاف الشرق الأوسط (25 مايو 2006)، حيث يقدم المصدر معلومات اضافية عن خلفية الرفاعي الذي كان عضواً في تنظيم الإخوان المسلمين في الأردن وتم طرده لتشدده في اوائل التسعينات وغادر الأردن على اثرها متوجهاً إلى افغانستان.

<sup>70</sup> \*بالرغم من عدم تواجده في افغانستان اثناء تلك الأحداث فلعلمه سمع بها من نسيبه (زوج اخته) صالح الهامي المعروف بـ'ابو قدامة' (وقد يكون اسمه الصحيح هو ساطع قصر اوي). فالهامي يؤشر إلى علاقته المتأزمة بالرفاعي الذي يسميه "الخليفة الغشيم" و"الغبي المغرور" ويضيف بأن الرفاعي كفره واحل دمه. ويقدم الهامي هذا الأمر في معرض رده على كتاب فؤاد حسين، الزرقاوي (دار الخيال، بيروت، 2005)، والذي نشر في اكثر من مكان وتحت عناوين مختلفة آخرها كان في 27 يوليو 2007.

<sup>71</sup> \*الرفاعيون ينسبون انفسهم إلى الحسين بن علي حفيد محمد من بنته فاطمة ولذلك يعتبرون انفسهم هاشميون وقريشيون.

<sup>72</sup> Kazimi, "Interesting Critique," see n. 22.

<sup>73</sup> Kazimi, "Al-Qaeda in Iraq Supports US Election Results," see n. 22.

\*هنالك الكثير من التخمينات حول الإسم الحقيقي لـ'أبو عمر البغدادي'. ففي يوليو 2007 أعلن الجيش الأمريكي بناءً على اعترافات ادلى بها أحد كبار قادة القاعدة في العراق المأسورين بأن البغدادي شخصية وهمية ابتدعت للتصوير الأمني من أجل إرباك الجانب الأمريكي وتحرياته حول قيادات القاعدة. ولكنه من الغريب أن تقوم دولة العراق الإسلامية بتحمل كل هذا العبئ واللغط العقائدي في ما يخص اختيارهم لـ'أمير المؤمنين' من أجل غاية الإرباك الأمني خصوصاً وانهم حاولوا إجبار التنظيمات الجهادية الأخرى لتقديم البيعة للبغدادي والإذعان له مما أدى إلى تصادمات دامية اخلت بالوضع الميداني للجهاديين. وهناك تخمين آخر يفيد بأن البغدادي هو الإسم المستعار لـ'خالد خليل إبراهيم المشهداني (أبو زيد)'، راجع: Nibras Kazimi, "More on Abu Omar al-Baghdadi's Alleged Identity," *Talisman Gate blog* (posted March 7, 2007 and updated on April 22, 2008)

فيما يفيد ضابط شرطة رفيع المستوى بمحافظة الأنبار بأن البغدادي هو 'حامد داود محمد خليل الزاوي' (أبو محمود)، راجع: Nibras Kazimi, "Abu Omar al-Baghdadi Revealed?" *Talisman Gate blog* (posted May 7, 2008)

يذكر أن عشيرتي المشاهدة والزاويين يدعون النسب إلى الحسين بن علي.

\*دولة العراق الإسلامية، اعلام الانام، ص 74-75 و ص 83-84.<sup>75</sup>

\*الدميجي، الإمامة العظمى، ص 148-149.<sup>76</sup>

\*الدميجي، الإمامة العظمى، ص 152. يقر المؤلف بأن الجويني كان ميلاً لعدم جعل القرشية من الشروط التي يجب استيفائها في الخليفة فرضه في خانة الأقلية الأشعرية التي تبناها هذا الموقف، ص 153. وفي حين أن الدميجي يتفق مع "غالبية العلماء" الذين يوردهم ولكنه يختلف مع ابن خلدون وولي الله الدهلوي ورشيد رضا في استنباط الحكمة من الشرع القرشي، ص 161-164. كما أن المؤلف يطرح نقاطاً معادية للشعبة وتفضيلهم بني هاشم من قريش بالخصوص لدور الإمامة العظمى ويفند أقوالهم من وجهة نظره عن طريق التذرع بأن الهاشميون قليلي العدد مما يقلل من احتمال إيجاد أفضل المرشحين لمنصب الخلافة من بينهم وبأن خيرة المسلمين الأوائل لم يكونوا من بني هاشم وإنما من بطون قريش الأخرى، ص 164. كما يقوم الدميجي بطرح وتفنيد أقوال الكتاب المعاصرون والذي قال أغلبهم بأن الشرع القرشي غير ملزم، ص 154-160.

\*الدميجي، الإمامة العظمى، ص 165.<sup>78</sup>

أبو عبد الله الذهبي، "هل القرشية شرط في الإمامة؟" (بدون تاريخ). للإستدلال على أنها وضعت في حلقات راجع موضع قول المؤلف "اليوم نتابع أبو عبد الله الذهبي،" ما بدأناه في الحلقة السابقة.<sup>79</sup>

\*فتوى من حامد بن عبد الله العلي (غير مؤرخة). العلي، 42 سنة، هو استاذ وخطيب اسلامي مقيم في الكويت ويعلق على الاحداث المعاصرة بشكل مستمر وذلك فإن كتاباته تتمتع بشعبية بين اوساط الجهاديين. ولكنه في فتوى اصدها في 4 ابريل 2007 وجه العلي نقداً لاذعاً وتقريراً مؤلماً إلى البغدادي ودولة العراق الإسلامية مستنتجاً فيها بأن إمامة البغدادي غير شرعية لأن هوية الإمام غير معروفة وبأنه متخفي وليس له أي سلطة فعلية على أي من مناطق العراق. كما أن العلي انتقد وبشدة إصرار البغدادي على المطالبة ببعث البيعة له والإنصياح لأوامره واتهامه للممانعين بالتحاسن، فتسببت هذه الفتوى بإثارة غضب الكثير من مناصري دولة العراق الإسلامية على العلي الذين اتهموه بخيانة المجاهدين في العراق.

\*الدميجي، الإمامة العظمى، ص 309-310.<sup>81</sup>

\*إن التنافس والتناظر بين ورثة الزرقاوي العقائديين وزعماء الجهاد التقليديين أمر يتضح أكثر في أجوبة أيمن الظواهري عندما سئل عن دولة العراق الإسلامية وقائدها البغدادي فيبدو بأنه يقلل من شأنها بإدراجها ضمن خطوة من الخطوات الرامية باتجاه الخلافة وليست كمشروع الخلافة بحد ذاته، مضيفاً بأن "البغدادي من قادة المسلمين والمجاهدين في هذا الزمن" وليس بالضرورة الخليفة. كما يصف الظواهري دولة العراق الإسلامية بأنها مشروع قطع دابر الفتنة وليس المتسبب بها منوهاً بأنها قضية داخلية تخص المجاهدين في العراق وليس لها تبعات على وضع الجهاد في العالم وهذه طريقة أخرى للتقليل من شأن ما شرع الجهاديون ببنائه في العراق. وعند دفاعه عن اتهامات أخرى وجهت إلى دولة العراق الإسلامية يشير الظواهري إلى أقوال أسامة بن لادن السابقة في هذه الأمور بدون السعي للرد على هذه الاتهامات بشكل مستفيض، راجع السحاب للإعلام، اللقاء المفتوح مع الشيخ أيمن الظواهري، الحلقة الثانية (22 أبريل 2008).

\*جهيمان بن سيف العتيبي، "رسالة الإمارة والبيعة والطاعة وحكم تلبس الحكام على طلبة العلم والعامّة" (غير مؤرخة)، ص 10-12.<sup>83</sup>

\*أبو محمد المقدسي، الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية (2000 [1989]). المقدسي يأتي على ذكر الشرع القرشي بشكل عابر على ص 195.<sup>84</sup>

<sup>85</sup> Hizb ut-Tahrir, *The Method to Appoint a Khaleefah*, pp. 16-19.

\*عطا بن خليل أبو رشتة، "جواب سؤال في موضوع النسب القرشي وشروط الخلافة" (27 أغسطس 2003). تم اختيار أبو رشتة أميراً لحزب التحرير في أبريل 2003.<sup>86</sup>

<sup>87</sup> Madelung, *The Succession to Muhammad*, pp. 31-50.

<sup>88</sup> Crone and Hinds, *God's Caliph*, p. 66-67, and Gibb, "Some Considerations on the Sunni Theory of the Caliphate," p. 148.

<sup>89</sup> Hamilton A. R. Gibb, "Lutfi Pasa on the Ottoman Caliphate," *Oriens*, Vol. 15 (December 31, 1962), pp. 287-295.

\*يبدو أن مصدر هذه الرواية هو مترجم محلي كان يعمل في القنصلية السويدية في القرن الثامن عشر ولم تعتمد على أي مصادر تاريخية. ومن بعد هذا المصدر تم تداول هذه الرواية بين المؤرخين الأوروبيين وانتقلت الرواية منهم إلى الخطاب الرسمي العثماني لاحقاً. ويبدو بأن منذ حكم مراد الأول في أدرنه (أي قبل فتح القسطنطينية) كان السلاطين العثمانيين يستخدمون لقب الخليفة في مراسلاتهم ولكن الأمر يبدو بأن مجرد تقوّهات ومفاخرات من باب المدح للحاكم، راجع:

Arnold, *The Caliphate*, pp. 128-147

ولم يكن سليم متحفزاً للحصول على لقب خاوي كلقب الخليفة إذ أن نزعه كانت متأثرة بنظرة الأتراك إلى أنفسهم كورثة الغزاة الذين فتحوا اتساع الأرض ولم يكن الحيابة على لقب الخليفة وخصوصاً من العباسيين التي أطفأ قوم آخر من الأتراك شمعتهم في بغداد لأمر مشرف بالنسبة إلى سليم، راجع:

Arnold, *The Caliphate*, p. 109.

<sup>91</sup> Buzpinar, "Opposition to the Ottoman Caliphate," p. 63.

<sup>92</sup> Tufan Buzpinar, "The Question of the Caliphate Under the Last Ottoman Sultans," *Ottoman Reform and Muslim Regeneration: Studies in honour of Butrus Abu-Manneh*, Ed. By Itzhak Weismann and Fruma Zachs (IB Tauris, 2005), p. 29.

<sup>93</sup> Buzpinar, "The Question of the Caliphate," p. 18.

<sup>94</sup> Buzpinar, "Opposition to the Ottoman Caliphate," pp. 65-89.

يدعي شرفاء مكة والأمير عبد القادر النسب إلى الحسن بن علي.

<sup>95</sup> Kramer, *Islam Assembled*, p. 33, and pp. 80-85.

<sup>96</sup> Azmi Oczan, *Pan-Islamism: Indian Muslims, the Ottomans and Britain 1877-1924* (BRILL, 1997), p. 123.

<sup>97</sup> Naeem Qureshi, *Pan-Islam in British Indian Politics: A Study of the Khilafat Movement, 1918-1924* (BRILL, 1999), pp. 96-103.

<sup>98</sup> \*المراغ وجه رسالته هذه إلى الحاكم البريطاني في السودان آنذاك (الحرب العالمية الأولى) عندما كانت بريطانيا في حالة حرب مع الدولة العثمانية،

راجع:

Kedourie, *The Chatham House Version*, pp. 208-212.

<sup>99</sup> الحسيني، "مذكرات مؤتمر الخلافة الإسلامية"، الجزء الأول. بدوره يقول الديميجي بأن ابن الباقلائي ناقض نفسه حيث أنه نص على الشرط القرشي في كتابه 'الإنصاف' ولكنه غير رأيه في كتابه اللاحق 'التمهيد'، راجع الديميجي، الإمامة العظمى، ص 153.

<sup>100</sup> Kedourie, *The Chatham House Version*, p. 207.

ويبدو ان المحاولة تركزت عن طريق ايجاد صلة الوصل مع قريش عن طريق والده فاروق، راجع:

Sylvia Haim, "The Abolition of the Caliphate and its Aftermath," in Arnold, *The Caliphate*, p. 244.

دولة العراق الإسلامية، اعلام الانام، ص 86-88. وهذه نفس الحجة التي تقدم بها اسامة بن لادن في معرض رده على الإنتقادات التي وجهت إلى الجهاديين في العراق واخفانهم لشخصية البغدادي إذ يقول بن لادن بأن البغدادي تمت تزكيته من قبل الزرقاوي والمهاجر وبانه من المعقول الإبقاء على سرية امور كهذه نظراً للظروف الأمنية، راجع اسامة بن لادن، السبيل لإحباط المؤامرات (السحاب للإعلام، 30 ديسمبر 2007).

<sup>102</sup> Arnold, *The Caliphate*, pp. 167-175. See also Appendix B in the same book, pp. 189-200.

<sup>103</sup> Ozcan, *Pan-Islamism*, pp. 50-51.

<sup>104</sup> \*لأخذ نظرة مستقيضة لدور الاستخبارات الألمانية بالتلاعب بدور الخليفة كسلاح "ديني" ضد الحلفاء، راجع:

Tilman Ludke, *Jihad Made in Germany: Ottoman and German Propaganda and Intelligence Operations in the First World War* (LIT, 2005).

<sup>105</sup> Ozcan, *Pan-Islamism*, p. 44.

<sup>106</sup> See pp. 141-146 in Butrus Abu-Manneh, "Sultan Abdulhamid II and Shaikh Abulhuda Al-Sayyadi," *Middle Eastern Studies*, Vol. 15, No. 2 (May 1979), pp. 131-153.

نظر عبد الحميد في جعل اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة العثمانية في سعيه لإستمالة العرب، راجع:

Ozcan, *Pan-Islamism*, p. 48.

<sup>107</sup> Itzhak Weismann, *Taste of Modernity: Sufism, Salafiyya, and Arabism in Late Ottoman Damascus* (BRILL, 2001), p. 129.

<sup>108</sup> Haim, "The Abolition of the Caliphate," pp. 208-210.

<sup>109</sup> Michelangelo Guida, "Seyyid Bey and the Abolition of the Caliphate," *Middle Eastern Studies*, Vol. 44, No. 2 (March 2008), pp.275-289.

<sup>110</sup> Haim, "The Abolition of the Caliphate," pp. 210-218.

تعتمد الأستاذة هاييم على النص العربي لـ'خلافة وحاكميت مللي' المنشور في جريدة الاهرام المصرية عام 1924.

<sup>111</sup> Guida, "Seyyid Bey," pp. 282-284.

<sup>112</sup> Ludke, *Jihad Made in Germany*, p. 86.

<sup>113</sup> Kedouri, *The Chatham House Version*, p. 189.

وبعد ذلك بسنين قليلة كشف اتاتورك بأن مسلمي الهند ومصر كانوا قد عرضوا عليه ان يتبوأ دور الخليفة ولكنه ابي ذلك، راجع:

Haim, "The Abolition of the Caliphate," p. 223.

وكان اتاتورك مدركاً للإمتعاض العام الذي ستتسبب به خطوة إلغاء الخلافة على اثر رد الفعل الإسلامي المحتقن تجاه الغاء السلطنة والتي كانت بادية في رسالة بعث بها الأخأ خان الإسماعيلي يناشده بعدم التلاعب بشكل فاضح بمؤسسة الخلافة، راجع:

"Letter of Aga Khan, Criticizing It, Resented by Angora Government," *New York Times* (January 6, 1924). See also Andrew Mango, *Ataturk: The Biography of the Founder of Modern Turkey* (Overlook Press 2002 [1999]), pp.400-405.

في حين ان الديميجي يتناول دور اتاتورك بترديد اشاعات مخلوطة حوله وهي متناولة بشكل كبير بين الإسلاميين وتفيد بأن اتاتورك كان من يهود الدونمة (الذين اعتنقوا الإسلام ظاهراً) وماسوني وحليف لبريطانيا وسكير وتوفي وهو على الكفر، راجع الديميجي، الإمامة العظمى، ص 67 ن 2.

<sup>114</sup> Haim, "The Abolition of the Caliphate," p. 241.

ناصر مسلمو الهند ترشيح عبد المجيد الثاني للخلافة خصوصاً وانهم كانوا ينظرون إلى البرلمان القومي التركي كابطال الأمة لدورهم في التصدي للغزو اليوناني، راجع ص 240 من اعلاه. وبعد خلعهم وفور عبورهم الحدود التركية البلغارية اصدر عبد المجيد بلاغا إلى الأمة الإسلامية يقول فيها ان عملية خلعهم من قبل البرلمان القومي التركي، وهي نفس الجهة التي رشحته في بادئ الامر، غير شرعية ومرفوضة، راجع: Mango, *Ataturk*, p. 406.

تم طرح احقية عبد المجيد باللقب مجدداً من قبل المسلمين الهنود قبيل انعقاد مؤتمر القدس في 1931، راجع:

Haim, "The Abolition of the Caliphate," p. 242, also "Indian Group Seeks to Restore Caliph," *New York Times* (October 30, 1931).

ونظراً لتعلق الهنود به قام عبد المجيد بتزوج بناته لأبناء 'نزام' (حاكم) ولاية حيدرآباد، راجع:

"Struggle For Hands of Caliph's Kin Bared," *New York Times* (January 1, 1932).

توفي عبد المجيد في باريس يوم 23 اغسطس 1944 ودفن في المدينة.

<sup>115</sup> Haim, "The Abolition of the Caliphate," p. 235-237.

للنظر في البيئة السياسية والعائلية التي حفزت عبد الرازق على تأليف هذا الكتاب، راجع:

Kedouri, *The Chatham House Version*, pp. 190-193.

<sup>116</sup> Haddad, "Arab Religious Nationalism in the Colonial Era," p. 276-277.

\*محمد سعيد العشماوي، الخلافة الإسلامية (الإننتشار العربي، 2004 [1989])، ص 394-416، يوجز فيه العشماوي ما تقدم به السنهوري ويرد عليه بشكل مفصل.

\*زيارة مؤلف هذا البحث لمرقد الخلفاء العباسيين في ضاحية القرافة الكبرى بالقاهرة يوم 17 يوليو 2006.

<sup>119</sup> \*الدميجي، الإمامة العظمى، ص 187-188.

<sup>120</sup> \*الدميجي، الإمامة العظمى، ص 209-220 وص 251-256. لحق الخليفة ان يحكم طول الحياة، راجع ص 232.

<sup>121</sup> \*الدميجي، الإمامة العظمى، ص 311.

<sup>122</sup> \*دولة العراق الإسلامية، اعلام الانام، ص 47.

<sup>123</sup> \*دولة العراق الإسلامية، اعلام الانام، ص 47-54.

<sup>124</sup> \*دولة العراق الإسلامية، اعلام الانام، ص 91.

<sup>125</sup> \*خطاب البغدادي الاول، راجع ملاحظة رقم 3.

<sup>126</sup> \*خطاب البغدادي الرابع 'حصاد السنين بدولة الموحدين' المنشور في 16 ابريل 2007، راجع:

Nibras Kazimi, "Abu Omar al-Baghdadi's Fourth Speech: the 'State of the Union' is Iffy," *Talisman Gate blog* (posted April 17, 2007).

<sup>127</sup> \*خطاب البغدادي الثالث 'قل اني على بينة من ربي' المنشور في 13 مارس 2007، راجع:

Nibras Kazimi, "Al-Baghdadi's Third Speech—Sounding Worried," *Talisman Gate blog* (posted March 14, 2007).

<sup>128</sup> \*خطاب البغدادي الرابع.

<sup>129</sup> \*خطاب البغدادي الثاني 'فتح من الله ونصر قريب' المنشور في 2 فبراير (شباط) 2007، راجع:

Nibras Kazimi, "Al-Qaeda is Losing It," *Talisman Gate blog* (posted February 3, 2007).

<sup>130</sup> \*خطاب البغدادي الثالث.

<sup>131</sup> \*خطاب البغدادي العشر 'البنيان المرصوص' المنشور في 13 ابريل 2008، راجع:

Nibras Kazimi, "Back to Al-Baghdadi's Speeches," *Talisman Gate blog* (posted April 18, 2008).

<sup>132</sup> \*خطاب البغدادي الثامن 'اذلة على المؤمنين' المنشور في 28 ديسمبر 2007، راجع:

Kazimi, "Back to Al-Baghdadi's Speeches."

<sup>133</sup> \*الدميجي، الإمامة العظمى، ص 70.

<sup>134</sup> \*خطاب البغدادي الثالث.

<sup>135</sup> \*خطاب البغدادي الثامن.

<sup>136</sup> \*خطاب البغدادي السادس 'يمكرون ويمكر الله' المنشور في 15 سبتمبر 2007، راجع:

Nibras Kazimi, "What is al-Baghdadi Up To These Days?" *Talisman Gate blog* (posted September 23, 2007).

<sup>137</sup> \*خطاب البغدادي الأول.

<sup>138</sup> \*خطاب البغدادي الثاني.

<sup>139</sup> Nibras Kazimi, "Zarqawi's Anti-Shi'a Legacy: Original or Borrowed?" *Current Trends in Islamist Ideology*, Vol. 4 (Hudson Institute, 2006), pp. 53-72.

<sup>140</sup> \*خطاب البغدادي الخامس "ان تنتهوا لهو خير لكم" المنشور في 9 يوليو 2007، راجع:

Kazimi, "What is al-Baghdadi Up to These Days?"

<sup>141</sup> \*خطاب البغدادي الثاني.

<sup>142</sup> \*خطاب البغدادي التاسع "الدين النصيحة" المنشور في 14 فبراير 2008، راجع:

Kazimi, "Back to Al-Baghdadi's Speeches."

<sup>143</sup> \*خطاب البغدادي الثاني.

<sup>144</sup> \*خطاب البغدادي السادس.

<sup>145</sup> \*خطاب البغدادي السادس.

<sup>146</sup> \*السحاب للإعلام، "رسالة من اسد الإسلام أسامة بن لادن إلى الأمة الإسلامية"، (19 مايو 2008). إن تعلق بن لادن بالدولة العثمانية وحسرتة عليها هو امر مرفوض من قبل السواد الاعظم من الوهابيون الذين يرون هكذا شجون لدولة متصوفة ومتغربة وإن كان يصدر من اناس ذات نيات صافية فهو تصرف مكابر ومغلوط، راجع ناصر الفهد، الدولة العثمانية وموقف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب منها (غير مؤرخة). إن الطرق المتعددة لتقديم البيعة وكيفية اختيار مفرداتها هو موضوع جدير بدراسة اعمق ولكنه يقع خارج نطاق هذا البحث. الديميجي يستعرض <sup>147</sup> هذه الامور في الإمامة العظمى، ص 112-123، وراجع ايضاً عبد الحكيم حسن، البيعة صورها ووجوب الوفاء بها (غير مؤرخة). وفي ما يتعلق بإعلان البيعة في موقع 'الإخلاص' فإن الموضوع الاول وضعه شخص معرف بإسم مستعار وهو 'محب الإرهاب' في 22 فبراير 2007 وهو موصوف بأنه 'نائب المشرف العام' على موقع الإخلاص، ويدعي محب الإرهاب بأنه يسكن في 'ارض الخلافة' بتاريخ 16 يونيو 2008 وصل عدد الإجابات على هذا الموضوع إلى 1214.

<sup>148</sup> Central Intelligence Agency director General Michael Hayden in Joby Warrick, "U.S. Cites Big Gains Against Al-Qaeda," *Washington Post* (May 30, 2008); U.S. ambassador to Iraq Ryan Crocker in Adrian Croft, "Al-Qaeda in Iraq Never Closer to Defeat—US Envoy," *Reuters* (May 24, 2008); acting CENTCOM chief Gen. Martin Dempsey in Robert Burns, "Commander: al-Qaida in Iraq at its weakest," *Associated Press* (May 21, 2008).

<sup>149</sup> \*لقراءة وجهة نظر المؤلف حول الدور الثانوي التي لعبته العشائر والمليشيات السنية في تحسين الوضع الأمني، راجع:

Nibras Kazimi, "Let Beast Devour Beasts," *New York Sun* (June 19, 2007) and Nibras Kazimi, "Of Tribes and Men," *New York Sun* (September 23, 2007).

<sup>150</sup> Nibras Kazimi, "Oh Brother, Where Art Thou?" *Talisman Gate blog* (posted February 28, 2007).

<sup>151</sup> Nibras Kazimi, "Fascinating: the Jihadist Admit Defeat in Iraq," *Talisman Gate blog* (posted May 15, 2008).

<sup>152</sup> Nibras Kazimi, "Calling All Caliphs," *New York Sun* (October 12, 2005).

<sup>153</sup> \*خطاب البغدادي الرابع.